ركائز الحياة

زكية سكاف النزق

ركائز الحياة

زكية سكاف النزق

ولدت الكاتبة في قرية عدبل – عكار في شمال لبنان.

درست في مدرسة القرية الإبتدائية والتكميلية.

أنهت تعليمها الثانوي في ثانوية حلبا.

حصلت على إجازة في الحقوق من جامعة دمشق.

هاجرت إلى أوستراليا، وتزوجت من الدكتور ابراهيم النزق.

أصبحت أما لولدين، هما نيكولس عفيف الذي يدرس طب الأسنان،

ومارك وهو في الصف العاشر.

كتبت الشعر والتأملات منذ صباها ولكن هذا هو الكتاب الأول الذي تصدره

ISBN 978-0-9942241-0-1

ركائز الحياة

زكية سكاف النزق

الطبعة الاولى

ملبورن 2015

First Edition: Melbourne 2015

Title: Pillars of life

Author: Zakia Skaf Elnazak

ركائز الحياة

تأليف: زكية سكاف النزق

Copyright © Zakia Skaf Elnazak 2015

حقوق الطبع محفوظة للمؤلفة

الترقيم الدولي ISBN: 978-0-9942241-0-1

ألإهداء

أهدي هذا الكتاب لزوجي وأولادي وبقية أعضاء أهلي من أخوة وأخوات ولجميع أصدقائي ولكل من يقرأ هذا الكتاب

إلى من هم

للكلمة منبعها

للحياة مغذاها

للروح حناياها

وللفرحة نشوتها

زكية

إهداء خاص إلى حبيبِ روحي المرحوم أخي ميشال

ميشال يا شقيقي وقرّة عيني

باكرا رحلت وغيابك مضني

الموت غدر بك وفراقك لوعني

لروحكَ أهدي كتابي وأشجاني

المقدمة

في عصر يوم من أواخر شهر من فصل الربيع لسنة ثلاث عشرة بعد الألفين، رنّ جرس هاتفي المحمول. فتحت الخط: ألو. والجواب كان: ألو كيفك أستاذ وتابعت أنا ذكية النزق، شقيقة الرفيق جوزيف السكاف.

أهلاً وسهلاً، وبعد السلام دخلنا في موضوع تريد الاستفسار عنه. وهو إصدار كتابها الاول. إتفقنا على موعد وكان في منزلها الزوجي، وبحضور زوجها الدكتور ابراهيم النزق والرفيق جوزيف السكاف وزوجتي، وكان الكرم والضيافة، وهي صفة أبناء شعبنا وكيف لا،ونحن في بيت عكاري الهوى، والعفوية الصادقة.

دخلنا في صلب الموضوع، فاسترسلت زكية في شرحها العفوي عن سبب تأليف الكتاب وهي المثقفة الواعية، والزوجة الصالحة، والأم الساهرة، والإبنة الوفية، والأخت العطوف.

كل تلك الصفات ظهرت في أحاديثها، ولو كان الحديث الأهم عن كتاب أرادت أن تسجل على صفحاته كل مكنوناتها. علمت من هذه السيدة ومن خلال حديثها إنها تحب العائلة، ومتعلقة بعائلتها زوجا وأولادا، ولأقربائها وأقرباء زوجها، وجميعهم يكنون لها الإحترام ويحبونها.

فكل هذه المحبة زرعتها زكية بذكائها على صفحات كتابها وكأنها معلمة، تريد أن تقول كلماتها، لكل شبل وزهرة، لكل طفل وطفلة، لكل زوج وزوجة، لكل فرد في هذا المجتمع، تقول لهم تعالوا إلى مرج المحبة، لتنتصروا وتتغلبوا على مشاكل الدنيا وهمومها.

تقدم نصائحها من خلال تجربتها في الحياة، والتي مارستها وما زالت ضمن دائرتها الصغيرة في العائلة لتطل منها ومن خلال ممارستها في تجاربها، إلى الدائرة الأوسع إلى المجتمع الذي تنتمي اليه.

و كانت الحلقة الاولى بعنوان (غدير المحبة) تقول:

الإنسان الذي يختزن المحبة، تسمع كلماته وتصل بصفاء إلى مسامع الآخرين، ولكن مهما عظم شأن الإنسان، ومهما كانت مقدرته العلمية والثقافية، ومهما عظمت ثروته وجاهه، لا يستطيع دخول عقول الناس وقلوبهم إن لم تكن المحبة جوهر تصرفاته،مع نفسه كما مع الآخرين.

كتبت مقاطع مهمة في كتابها تحمل معان جميلة، وكأني بها جاءت في وصفة طبية إجتماعية، لتذكر الناس بدورهم تجاه عائلاتهم ومجتمعهم.

كتبت عن العلم ودوره، كتبت عن الرجل والمرأة، ودور كل منهما. كتبت عن التواضع والإحترام، تكلمت عن الصداقة

والحب والحنان، أعطت اهتماماً بالغاً عن العطاء. ببساطة كتبت كما تتكلم، ولكن في بساطة الحروف والكلمات قوة خفية ترشدك إلى القصد من الكتابة.

زكية النزق تحدت كل الصعوبات والظروف القاسية، التي مرت على العائلة عند توضيب هذا الكتاب. فلملمت جراحها، قائلة: "الحياة إستمرار". فحملت قلمها متحدية ظلم القدر حيث فقدت أخاها الشاب، ووالد زوجها.

زكية هنيئاً لك كتابك، يا سيدة تربت في مدرسة الحياة فعشقت الحياة. وبعد كل التواضع والشفافية الظاهرة في كتاباتك، أقول لك إنه تألق وإبداع، إنه الفكر الذي يريد أن يقدم الوعي والرقي للوصول إلى أعلى مستويات التقدم، إلى مزيد من الكلام الجميل، وإلى مزيد من النضال الثقافي الذي يقدم المعرفة والخير، ونحن تعلمنا في مدرسة سعادة "أن المجتمع معرفة والمعرفة قوة".

الشاعر صباح عبدالله

المقدمة

وورود من أجمل بستان

إنتقيتها

أنيقة و مزركشة الألوان

إخترتها

أخّاذة والسحر فيها فتان

أرسلتها

لتبهجكم باللفظ والمعان

أوصيتها

كلمات تطفي الدفء

في ليل البرد والصقيع

وتنشرح الأفكار بها

و تزهر أزهار الربيع

إنسياب القلم

أحيانا يصمت اللسان ويتعثر بوح الكلمات من الأفواه، عندها ينطق القلم، ويخط بحبره حديثا.

عندما يعجز المرء عن الكلام والتعبير قولا، وأحيانا تختنق الكلمات في الحناجر، وتأبى الخروج من بين الشفتين لصعوبة المواقف، التي قد تكون أخبارا فرحة ومفاجئة، وبنتيجة الفرح الكبير، يتلعثم اللسان، وتتراكم الأفكار، وتتضارب الكلمات، فتبقى سجينة في الحلق، يصعب البوح بها.

وهناك مواقف حزينة مؤلمة، تدمي القلوب، وتهلك الأعصاب، فتفيض العبرات كنهر يجرف في سواقيه كل الكلمات فلا يجدها للنطق بها. عندئذ، فلا مسلك للتعبير عنها إلا بك يا قلم.

إن محبة القلم للورقة، تمنحه هذه الحرية الواسعة بالإفصاح عمّا أخفق الكلام عنه، فتنساب الحروف كشلال من الكلام.

إنه يهمس بهدوء، وينطق بصمت، ويصرخ أحيانا بأوّج العبارات، ليعكس ما في داخلنا من أشواق او أعاصير ورياح هوجاء، تمزق أضلعنا وتحرقها بنيرانها، ليصل مداها كبركان إلى أرجاء العالم.

عطرت حروفي على الأوراق

تزهو تعابيرها زهورا

لصدى العبارات عطر الرحيق

تعزف أنغاما وحبورا

حتى منهل الحبر يجود ببريق

قلمي ليحسن التعابير

الكلمات وما أدراك ما الكلمات، تفعل في الروح والقلب فعلها. لأنها تغوص إلى لب الأعماق، وتسري في العروق، وتعلو إلى أفاق العقل.

إذا كانت قاسية، تخرق القلب والفؤاد، وتحطم الروح، فهي تجرح أكثر من حد السيف، وتدمي أكثر من قطع الأعناق. لهذا قيل :

"من لا يفهم من كلمة لا يفهم من حد السيف".

يجدر الحذر والإنتباه قبل النطق بها، متى خرجت من الفاه فقدت السيطرة عليها، إذا كانت جارحة تدخل كالسهم في قلب سامعها، بينما إذا كانت جميلة أنيقة، فهي ترفع المرء إلى عالم

الجمال والحلم، وتكون كجناحين تجعله يطير بأحلام اليقظة ليحلق في عالم الأمل.

وإذا كانت كلمة حب رقيقة صادقة، فإنها تضرم في قلب الحبيب نيران الهوى، وتجعل هذا الكون الفسيح الأرجاء ضيّقا، لا يتسع للروح، لهذا تحلق إلى أعالي السماء، وتملأ أرجاءها بنغمات القلوب، وأشعار الهوى، وألحان الغرام.

هذه الكلمات هي نحن، فكل ما يخطه القلم يعبر عن ذواتنا، فهو نابع من أحاسيسنا وأفكارنا، يستمد حبره من دواة تاريخنا وعلاقتنا وشخصيتنا.

فإن دل الكلام على شيئ، فيدل القاسي منه على قلوب خالية من العطف والحنان، متحجرة لا يهمها دموع الآخرين، ولا جرح مشاعرهم.

والراقي منه يشير حتما، أن صاحبها يتمتع بأخلاق عالية، لأن من ليس عنده لا يقدر على العطاء.

لذا يقال: "فاقد الشيئ لا يعطيه".

لهذه الألفاظ تأثير كبير في آذان الناس وفي أفعالهم، فإذا أنصّتوا إلى أقوال معطرة بالبخور، تكون لهم الدفع الأساسي ليغدوا إلى مستقبل باهر مشرق.

أما إذا امتلأت مسامعهم بكلمات السخط والكره والغيرة، سينشؤون على الأنانية والكراهية وإزدراء الناس، فهم يخطون في طريق مرعب ووعر، وستكون نهايته وخيمة حتما.

قيل :"يمكن للكلمة أن تكون صغيرة وسهلة في الكلام ولكن لا نهاية لصداها".

الكلمات في معانيها وليست في أعداد حروفها، فكلما عمق معناها، كلما أينع تأثيرها في النفوس، وازداد في العمق.

فالكلمة الصادقة المعبرة من الأهل إلى الأبناء تحثهم على الجد والنشاط والكد والميول للعلم وإبتغائه والكدح لالتماس مستقبل مشرق ورائع.

وهكذا أيضا تتجسد في ألفاظ القائد لجيشه، عندما ينتقي الكلام المنمّق والرصين، ليدب النخوة والحماس في نفوس الجنود ليشعرهم بأن الدفاع عن الوطن واجب مقدس، مما يجعلهم يضحّون بأرواحهم ودمائهم في سبيل حفظ شرف الوطن، وصون عزته.

فالكلمة تكون جنبا إلى جنب مع حملة السلاح للدفاع عنه.

أما كلمة الرحمة والحنان التي تقال إلى مريض، قد تشعره بالشفاء بمحبتها ومعانيها، وتواسيه بآلامه وأوجاعه.

الكلام المنمق الجميل

يلمس القلب والإحساس

الكلام الخسيس يقتل

المحبة ويخنق الأنفاس

فالكلمة برهان و دليل

لتميز الفضة والالماس

الكلمة تبرز شخصية صاحبها. كما قال سقراط لرجل وسيم المنظر، أنيق الهندام، وقف أمامه وهو يتبختر ويتباهى بلباسه ويفاخر بمنظره. فقال له سقراط :"تكلم حتى أراك."

إذا كان القلم يسيل على الورقة ليعيننا على التعبير عمّا في داخلنا، وليغنينا بعبارات وكلمات نستمتع بها، وننتعش بقراءتها.

فهكذا المطر يزيل غبار الأشجار والأزهار، ويرويها ويشبع جفافها، وحينها تستوفي نضجها، وتمنح الحياة لكل النباتات والكائنات الحية.

وأيضا هكذا الدموع قد تكون في لحظات غبطة وسرور حينا، و تحرق الأهداب من الأنين والألم أحيانا.

وفي الحالتين أنها دموع تسيل على الوجنتين، لتعطي للروح الحياة، وتمسح عنها غبار الزمان. فتجلي الرؤوية، فتستعيد تلك الروح جمالها، وترتدي ثوبها الفتان، لتستمر في الحياة والعطاء بأبهى ما تملك.

يا له من قلم يترجم ما في الفكر

يا له من مطر ينبت ربيع الزهر

يا له من دمع يفرج هموم الصدر

غدير المحبة

إنّي بلغت الجبال إلى أعالى القمم

كابدت التسلق متسلحة بورقة وقلم

رصّعت بالذهب كلمة المحبة كعلم

إنها تحيي القلوب وتنير راية السلم

إن المحبةَ أساس العلاقات الحميمة بين الناس، فهي تجمعهم بعضا ببعض، بغض النظر عن رابطة الدم والقرابة .

فوجودها في قلب المرء، ينسيه ذاته ونفسه، ويجعله يتمادى في العطاء بكل حب وإحترام، مما ينثر الفرحة والسرور في قلبه.

المحبة لفيف مشاعر رائعة، تملأُ قلب المرء بالأحاسيس الدافئة المرهفة، التي تشعره بوجوده وأهميته مع أناس يحبهم ويحبونه، ويستلذ بعطائه ويرغب في تقديم المزيد دون أن ينتظر أي مقابل منهم.

فالمحبة نغمة القلوب، هي كالشمس التي ترسل شعاعها بخيوط ذهبية إلى قلوب البشر، لتبعث الدفء في أجسادهم وتشع النور في افكارهم.

لها تأثير كبير وحميم في نفوس الناس المحبوبين، وقد تكون الدواء الشافي لنفسياتهم بطهارتها وعفويتها، و تكون كالكواكب المضيئة في ظلمات سككهم، قد تغير أخلاقهم، وتبدل أحوالهم من حال إلى حال.

إن الله وجميع الرسل الصالحين أوصوا الناس بالمحبة، وشدّدوا على ضرورة وجودها في قلوبهم وأهميتها لهم، سواء في محبتهم لله والتقرب منه، أو في محبتهم لبعضهم بعضا، إذ يسعدون بالتعاطي بها، ويبعدون الضغينة عن نفوسهم، مما يجعل علاقتهم أقوى وأمتن وأجمل.

هي فضيلة في صدور المحبوبين لا تزول، تبني مملكة الرأفة والحنان في أحشائهم.

الإنسان الذي يمتلئ بالمحبة، تسمع كلماته وتصل بصفاء إلى مسامع الآخرين، ولكن مهما عظم شأن الإنسان ومهما كانت مقدرته العلمية والثقافية، ومهما عظمت ثروته وجاهه،

لا يستطيع دخول عقول الناس وقلوبهم، إذا لم تكن المحبة جوهر تصرفاته مع نفسه كما مع سائر الناس.

إن ينبوع المحبة يروي كل القلوب التائقة إلى العطاء حتى تنضج ثماره، ويستطاب مذاقه، فمذاق حلوى الكلام الذّ من حلوى الطعام، وأينما زرعت ستنبت فوّاحة بعطرالعطاء، لا يمكن لها أن تسكن في قلوب متحجرة، إذ هي تنبت فقط حيث الرقة والعطف والحنان، ولأنها موجودة في القلوب القريبة من الناس فهي تندفع إلى التعامل معهم بإحترام وتواضع، أي بتقديم المساعدة في حال احتياجهم لها دون إشعارهم بالإحراج او التمنن.

إن دروبها صعبة ووعرة، كوردة جميلة محاصرة بالأشواك، لهذا لا يسلكها إلا من كانت المحبة خبز قلبه، وغايته المحبة ذاتها حتى اذا جرحه شوكها يغبط فرحا وسرورا،عندما تكون الأهداف سامية تهلك الأجساد لتحقيقها.

إن المحب يبذر بذور الخير في حقول مدارك المحبوبين، فإن قدروه أحبوه، وإن لم يقدّروه فسوف يعلمهم من معاملته أهمية محبته لهم، ففي الحالتين تعطي المحبة سنابل حنطة تغذي أفكارهم.

إنها فخر لأصاحبها ووسام يرصع على صدورهم، لأن المحبة عجنتهم على بيادرها وجعلتهم أقوياء يقتلعون السيئات من داخلهم وخبزتهم بأفران الحياة ليعطوا خبزا شهيا.

المحبة تردعك عن تحقير الناس وتذليلهم، بل تدفعك لتحترمهم مهما صغر شأنهم أو عمرهم، وتشاركهم في حل مشاكلهم، ومداواة جراحهم، لأن محبتك ستنمو حتما في قلوبهم، مهما كانوا منغلقين على ذواتهم أو سئموا حياتهم.

المحبة لا تنضب بل تزداد غزارة كلما أعطت، هي كجدول يسيل في طرقات وعرة وملتوية بين الأشجار والأزهار وحتى بين الحجارة والتراب، فمن يكون عنده بذور المحبة، يأخذ منه ويستلذ به لتكبر هذه البذور وتعطي الجمال والروائح الزكية. أما من ليس لديه بذرة منها، فهو يبقى على حاله حجرا أصما.

محبتك ماثلت نسائم الصباح التي تداعب وجوه الناس قبل أن يسألوها، هكذا أنت، فعندما تعلم بحاجة شخص آخر يهمك أمره وبمقدورك أن تقدمها له فعليك أن تعمل، ولا تنتظر أن يسألك، حيث إن محبتك هي التي تترجم لك حاجته، عندها تبادر أنت فتقدم ما يعتازه من معونة وتساعده بصمت منك، تقرأُ عيونه دون أن تسمع كلاما من شفتيه، وتلحظ تعابير وجهه دون أن يشرح لك متاعبه.

إنك تمسح دموعه، وتبدلها بغبطة، وتنزع الحزن من قلبه، وتنثر الضحكة على مبسمه دون أن تلمس وجهه.

من الأخلاق العالية والمناقب الرفيعة ألا تمننه بمحبتك أبدا، إذا ساعدك أحدهم، فعليك ألا تنسى معروفه أبدا، فسر المحبة يدفعك إلى تقدير عمل من فرج كربك.

ليس من الضروري أن يكون العطاء زاخرا، فمهما كان قليلا أو شحيحا سيفعل في القلوب فعله، لأنه يدل على العناية والإهتمام قدر الإمكان. عندما يعزف الراعي على منجيرته الحنونة، أنغامها تملأ الفلا وعنينها يفرش المراعي، فيسحر القطيع والطبيعة معا بترنيمته.

لأن المحبة لا تعرف الملل، ولا التعب، لا يكون لها زمان معين أو مكان محدد، فهي عين لا تنام، وشعور لا يتجزأ.

إن المحبة الراقية، هي كأوراق خضراء تتمايل على أغصانها في بهجة وسرور، لا تتفق أبدا مع الأنانية الجرداء القاحلة التي تنحدر إلى أوراق صفراء ملتصقة بالتراب التي لا خير لأحد فيها.

إن الأنا تولد من حب الذات، وتدفع المرء لتحقيق مصالحه ورغباته وحاجاته لإرضاء غروره وغطرسته، هذا الأناني لا يهمه على حساب من من الناس سيرضي أهواءه، إذ هو لا يستثني أحدا من المقربين إليه والأصدقاء، حتى إذا اضطره الأمر أن يدوس على كرامتهم ويتكبر عليهم، ولأنه ينظر بمنظار العامل لنفسه فقط، يعتقد خطأ أنه على صواب، مما

ينتج غالبا على خلق أجواء من الصراعات والمنازعات والخصام في معترك الحياة، تؤدي جميعها إلى تحطيم العلاقات الإنسانية وتدميرها، وتقضي على كل سبل تقديم المساعدة ويد العون للغير.

وصدقت كاكيا قولها:"تولد السعادة من حب الغير، ويولد الشقاء من حب الذات".

وقال الأناني ديفيد هيوم:"دمار العالم ولا خدش إصبعي".

ترفض قلوب الناس المتحابة الأنانية وتكرهها، لهذا لا يمكن المقارنة بين المحبة المعطاءة والأنانية الآخذة، تعطي الأولى بدون تمييز بين صغير وكبير أو بين غني أوفقير، بينما تأخذ الثانية ممّن تيسر لها من البشر بكل قسوة، وبدون أي ذرة رحمة.

ولعطاء المحبة أشكال متعددة وأنواع مختلفة.

إن عطاء البسمة والفرحة للمحتاجين، ونزع اللآلام والأحزان من صدورهم، ليس بالمهمة السهلة، لذلك يجب أن يتمتع المحب بشخصية مستحبة لطيفة، يدخل إلى قلوب الناس دون إستئذان، ويكون صاحب ذوق رفيع، ويتكلم كلاما حنونا يبتعد عن القساوة والتوبيخ في حديثه، فأين هذا كله من الأناني اللئيم الجشع.

فإذا انتقدك أحدهم بغية الإساءة إليك، بإمكانك أن تسامحه لأن المحبة تكون قد فعلت فعلها فيك.

ليست المحبة كلاما ومصالحا، لكنها أفعال من أعماق القلب ومن معزة النفوس، ومهما كانت صعبة المسالك والدروب، وكما قال جبران خليل جبران:"إذا اشارت اليكم أن تتبعوها فاتبعوها، وإن كانت مسالكها صعبة ومنحدرة. وإذا ضمتكم بجناحيها فاطيعوها، وإن جرحكم سيفها المستور بين جناحيها".

ومن خصائص المحبة أنها توطد العلاقات بين المواطنين في المجتمع الواحد والوطن الواحد.

إن الأرض كلها أرض، كيفما اتجهت وأينما حللت، والبلدان جميعها جميلة ومتشابهة، وأيّ مكان توجد تنجح بقدراتك وجهودك ووعيك.

لكن ما يربطنا بتلك القطعة الصغيرة من الارض هناك في وطننا، هو حبنا وعشقنا لتلك الضيعة الصغيرة التي شهدت ولادتنا، وجرت نسائمها في عروقنا، وتفاعلت ذكرياتها في أرواحنا، ودروبها التي شهدت لعبنا وركضنا، وأشجارها التي حمت رؤوسنا من حرارة الشمس، وأزهارها التي بروائحها أنعشت فؤادنا، ومياهها التي روت ظمأنا، وطفولتنا ترعرت فيها، ونشأت على محبة جيرانها وإحترام أبنائها.

تتجمهر تلك العوامل لتجعل قريتنا التي نكن لها كل الحب، و نشتاق إلى ربوعها، هي جزء من قلوبنا وشخصيتنا وأرواحنا، نحملها في عيوننا أينما ذهبنا إلى أرجاء العالم، وتكون حديثنا لأبنائنا لأنها مميزة بالمحبة عندنا.

هكذا وطننا الحبيب، فبراعم محبته نمت في أعماقنا متغذية من جمال مناظره، ورائحة ترابه، وعذوبة مياهه، حتى امتزجت قلوبنا بحب الوطن.

وطننا بآثاره وكنوزه وجماله هو آية خلقها الله، وجنة على الارض، وهو قمم من مجد، ومروج من حرية، يستطيع كل البشر أن يروها. ولكن نحن بمحبتنا له نراه ليس فقط بعيوننا، إنما نراه من دقات قلوبنا وخلجاته التي تنبض باسمه وشرفه، وتجعل حبه مشعال حياتنا.

إن المحبة غير المشروطة، تظهر بالأعمال الجيدة المفيدة، فتنتج عملا مثمراً مملوءاً بالخير، فيتعاظم إحساسك الداخلي بالغبطة والسرور، وهذه ثروة حقيقية ومتعة عظيمة. الأفعال أعظم من الاقوال وحدها، وإذا كانت السماء لا تمطر طمأنينة وسلاما، فإن المحبة قادرة على زرعهما في القلوب.

يكون الفلك حالك السواد اذا لم تكن هناك نجوم تنيره، وقمر يزيح عتمته. تكون الحياة بدون محبة خالية من الاحاسيس المرهفة التي تغذي الأرواح البشرية، وهذه المشاعر النابعة

من القلب، تكون في قلب مملؤ بالمحبة، لأن الإناء ينضح بما فيه. ومن يبدأ بهذا الطريق لا يمكنه التراجع لأن:"من شب على خلق شاب عليه".

والمحبة نبع يجري إلى الأمام، كشراع يخترق الأمواج ليجتاز البحر.

لا تحتاج المحبة أكثر من كلمة شكر لما تقدمه.

إن المحبة المكنونة في قلب الأم أكبر مثالا للمحبة المعطاءة الغير مشروطة، ولا تنتظر بديلا أو مقابلا. قال أحدهم:"من روائع خلق الله قلب الأم".

مهما نحاول أن نصف هذه المحبة المملؤة بالشفقة والعطاء والنقاوة، لا نستطيع أن نفيها حقها، لأن ما يكتب بشرايين القلوب لا يعبر عنه بكلمات من حروف.

محبة الأم لأبنائها عزيمة قوية كصخرة تبني عليها سهرها على راحتهم، ورعايتها لصحتهم، وتنمي فيهم ثقتهم بأنفسهم وحبهم لله والبشر حولهم، تخفف ألامهم، تشفي جراحهم، تهديهم إلى طريق الهدى والحق، تترجم أحلامهم إلى واقع وطموحاتهم إلى حقائق. محبتها لهم كنجم ينير دروبهم وعقولهم، لا تستطيع أن تفعل هذا لأي شخص آخر ما تفعله لأبنائها، لأن محبتهم في قلبها لا تضاهيها أي محبة أخرى.

أكثر ما يفرح الملوك تتويجهم بالتاج الملكي، أما الأم فلا يسعدها أي امر في الوجود أكثر من فرح ولدها، ونجاحه في حياته، وضمه إلى صدرها طالما يكبر في العمر، فهو بالنسبة لها الطفل الغالي الذي تنعم باحتضانه، وملامسة وجنتيه، ومداعبة شعره، وتقبيله على خدينه.

وقد صدق حافظ إبراهيم:"الأم مدرسة اذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق".

محبة الأبوة هي مصدر الإباء والعزة والترفع عن الكراهية والذل، بهذه المحبة يجد الأب نفسه قادرا على العمل الدؤوب، وعبور الصعاب والمحن مهما عظمت، لتقديم كل احتياجات أبنائه، منذ ولادتهم وحتى بعد أن يصبحوا رجالا. إنه يحرم نفسه من كثير إذا اضطره الأمر لتأمين حاجاتهم.

لا يهاب الصقيع ولا اللهيب، ولا يتأفف من الشقاء مهما صعب عمله.

إن الغيوم تمطر باكية أما الأب فيعطي ضاحكا، لأن قلبه الكبير وصدره الرحب ممتلئين بمحبة أولاده. إنه قدوة لهم، يشد أزرهم للسير بخطى ثابتة في المعابر الصعبة، ومواجهة نوائب الدهر، فيبعث القوة في نفوسهم، فيصبحون أقوياء في القمة كأشجار الأرز الخالدة والصامدة ضدّ أعاصير الثلوج،

بدل أن يكونوا كطفيليات يعيشون على أتعاب الآخرين، فتدوسهم الأقدام.

المحبة لؤلؤة في تاج القلوب المتحابة، وشمس مشعة تزين الكون بوهجها الوضاء.

عواطف ومحبة

في القلوب مسكنها

جحودة وصعبة

عيشة الحياة بدونها

هي جنة رحبة

الصدور التي تسكنها

إرتقاء العائلة

العائلة كنز ثمين، فهي نواة المجتمع وخليته، هذه النواة تثمر أجيال المستقبل، هي أجمل رابط للعلاقات في الحياة وأهمه وأخطره، فهي تربط علاقة أجيال معا، فبمقدار ما يكون هذا الرابط قويا بناء ، بمقدار ما تكون الأسرة ناجحة.

تتألف العائلة من رجل وأمرأة يرتبطان بالقران المقدس، لتكتمل العائلة بالبنين والبنات.

يعمل الزوج والزوجة الصالحان من أجل سعادة أفراد العائلة ونجاحهم، ويبنيان معا سفينة متينة لتبحر في محيطات الحياة، مواجهين الأعاصير والأمواج العاتية، اذ هما الربان والقبطان المتعاونان في الإبحار لترسي سفينتهما على شاطئ الأمان. وهكذا بالتعاون الصادق يرتفع صرحها الغالي المطلوب، اذ تتكاثف جهودهما لتشييده على أساس المحبة والتعاون، ترتفع أعمدته بالعطاء والتضحية وسقفه بالوحدة والإلفة والنجاح.

تتركزالقدرات بمختلف انواعها وأشكالها النفسية والحسية والثقافية والأخلاقية والروحية والمعنوية للعناية بأطفالنا البراعم البريئة الصغيرة التي تأتي إلى الحياة، لتجد نفسها في عالم كبير طريقه صعب المسار، لا تستطيع المضي فيه بدون

اهتمام بتعليمهم وعناية بارشاداتهم. فكلما نمت البراعم وترعرت بحرص ووقاية ومراقبة، أينعت ورودا زاهية تتحدى الأشواك التي تحيط بها، وتملأ الأرجاء بعطرها الفواح.

أما إذا نشأت في بئية مملؤة بالأنانية تفتخر بحب الذات، وتعتز بالإهمال، عندئذ تتحول إلى شوائب تضر بنفسها وبمن حولها. فهل تتساوى ورود الجناين مع أشواك البراري؟.

إن الحياة العائلية أسمى ما في الوجود. لهذا نرى حتى العصافير تجمع القش من كل الأماكن لتبني أعشاشها، وتضع فراخها في داخلها، وتؤمن لهم الغذاء، وتحميهم تحت أجنحتها، وتخاف عليهم فتعلمهم الطيران، وما أن يكبر ريش جناحاتهم عندها تستطيع أن ترفرف محلقة ومغردة في السماء. وكل أمرء يطمح أن يعيش حياة عائلية مثالية، كي يكون عضوا فعالا في المجتمع والوطن الذي هو بمثابة العائلة الكبيرة، فعليه أن يقتاد بالعصافير.

يبحث النحل عن أجمل الأزهار وأخصبها بالعطاء ليمتص منها الرحيق، فهو يبذل أقصى جهده بالبحث عنها والعمل ليعطي أطيب أقراصا من العسل وألذها.

هكذا العائلة، كلما توحدت آراء أفرادها، في البحث عن الأجمل والأجود والأفيد لمصلحة جميع الأفراد، كلما ذابت الأنا وتحولت إلى نحن، هي القوة التي تؤمن الأمان والنجاح، والحامية من غدر الزمان الذي لا أمانَ له.

إن شهد العسل يكون قرصا متماسكا لذيذا، لأنه نتيجة تعاون جهود جماعات النحل معا. هكذا الوطن يكون صلبا قويا، كلما كانت نواة مجتمعه متحدة ومتفاعلة مع بعضها.

بينما إذا كانت الأسرة منحلّة وفاشلة حيث لا وجود للتعاضد العائلي بين أفرادها، تكون كسفينة يريد ربانها أن تسير على اليابسة، فحتما سيكون هناك مجتمع متفكك ومتفسخ.

عندما يهتم أفراد الأسرة ببعضهم، تكون نفسيا مهيئة الجو لكل واحد منها حتى يكون محببا لدى جميع الأفراد، ويشعر براحة نفسية بينهم، ويثق بمساندتهم بوفاء وإخلاص له، فهي الملاذ الأمين له إن احتاج ذلك.

إذ أن الوضع النفسي يمده بطاقة عقلية سليمة، وقوة جسدية عظيمة، لأنه جزء مهم فيها، وحتما تنمي ثقته بنفسه مما يشجعه لبذل مجهود كبير بكل ما يقوم به، فيحقق النجاح سواء أكان في العلم او في العمل او في العلاقات الإجتماعية.

وحدة العائلة وتماسكها في كل الظروف الحلوة والصعبة، هي دعمة كبيرة بين أفرادها وركائز أساسية يجب أن توجد لهم.

الأب والأم هما الركيزتان الأهم للعائلة، وبالتالي هما المثل الأعلى لأفرادها والقدوة لهم.، فكل شخص منهما يكون متفهما للآخر عاملا على تحقيق سعادته وراحته، وتقبل أخطائه.

وفي حال حصلت بعض الأخطاء، من أحدهما تجاه الآخر، يكون الإعتراف بالخطأ ضمانا لاستمرار الثقة، والوضوح مفتاحا للتفاهم لاستمرار العيش معا، وهكذا تعالج الأخطاء بمحبة ووعي كاملين.

فكلنا بشر ولكل منّا حسناته وسيآته، لا أحد من الناس معصوم عن الخطأ. حتى القمر لا يكون كاملا دائما فأحيانا يظهر ناقصا، والبحر لا يكون هادئا دائما فأحيانا يكون هائجا.

على الزوجين أن يقتنعا بأن لكل منهما عاداته وتقاليده وسلوكه التي عليه أن يمارسها جميعها بشكل يدفع إلى استمرار الحياة الزوجية بسلام، ومعنى ذلك أنه إذا كان هناك ما يعكر صفاء الحياة الزوجية، فعليهما أن يجلسا ويتفاهما في كيفية حل أي مشكلة ما.

لا يمنع إن يخطأ أحدهم، لأن أفراد عائلته المتماسكين سيكونون حاضرين لتقديم المساعدة له، فيعمل جاهداً على

تصحيح خطأه بالأسلوب المناسب، وتجنب حدوثه في المستقبل، مما يدل على وجود الصراحة والتفاهم العميقين.

كما أن تحديد المهام والأدوار، وتوزيع المسؤوليات، وصلاحيات إتخاذ القرار، والتزام كل شخص بدوره وبحدوده، يعطي الثقة للآخرين بأن يقوموا بمهماتهم على أكمل وجه. أن تنظيم العائلة سيبعد الفوضى التي تؤدي إلى تشابك هذه العلاقات، وعدم إحترام أي شخص فيها للآخر.

العائلة كالدولة المتطورة المتقدمة المنظمة لشؤونها، وتوزع أعمالها على الوزارات، وكل واحدة منها تقوم بعملها على أكمل وجه، عندها يزدهر الوطن.

العائلة صرح كبير يتضمن أمور عديدة تحتاج لمناقشتها وإيجاد حل لها، كي لا يكون لكل فرد رأيه الخاص بما يخصه، تجنبا لانعدام الثقة بالآخرين.

تزهر المحبة التعاون بين أفراد العائلة وتحثهم على القيام بكل الواجبات المنزلية المطلوبة، فكل يؤدي دوره من ناحيته، وكل الأدوار تنصبّ لتأمين الحاجيات والضروريات والكماليات، لا يقع عبء أي عمل على عاتق فرد واحد فيها. فأفراد العائلة موجدون، والفرد جزء من كل، فهو كما ينعم في حسنات هذه العائلة الناجحة عليه ايضا أن يقوم بتحمل بعض الأعباء مع أفرادها.

إن النجاح طريقه صعب جداً، ولكنه ليس مستحيلا. فإذا كان من العسر نيله، فمن الأصعب إبقائه وإدامته، فلهذا يجب على كل شخص أن يفعل كل ما في وسعه جاهدا للنجاح الدائم الباهر.

فهو ينطلق من العائلة ليصل إلى أي مكان في الوجود سيرافقه النجاح، وسيكون متفائلا يواجه الحياة والشدائد بكل جأش وحكمة في التصرف، وعزة في النفس.

أذا وهنت[1] هذه الأسس الأسرية، وضعفت تؤدي إلى اضطراب المجتمع، واختلال توازنه.

لهذا فاتحاد العائلة وتضامنها وتفهمها ورقيها، وإعتبارها أن مصلحة العائلة دائماً هي فوق كل مصلحة، يساعد كثيراً في مواجهة التحديات الخارجية التي تهدد سلامة أمن الأسرة، وتحميها من الإنجراف في تيارات الفساد والأمراض الإجتماعية، والضياع والإنزلاق على الجوانب التي تهدد قيمتها الأخلاقية والدينية والحضارية.

وأيضا في مجابهة التحديات الداخلية، فالوالدان بوعيهما وتفاهمهما وإيمانهما يتصديان للمشاكل التي قد تنشأ داخل المنزل، سواء بينهما أو مع أبنائهما، وحلها بطرق سليمة وعدل، والمحافظة على حقوق كل الأفراد فيها، لأنهما قدوة

[1] ضعفت

لأبنائهما بالمساواة والتضحية والعدل، ويبعدان كل الآثار السلبية من جفاء ونفور وعداوة، التي قد تؤدي إلى تفكك أسرتهم، ويحصد نتيجتها الأبناء التي تعكس فيهم الاضطرابات النفسية، وكرههم لبعضهم ولأهلهم، وقلقا داخليا وتمزقا وإنفصالا في الشخصية.

إن مواجهة هذه التحديات، تصقل المودة وتؤمن جوا حميما في الاسرة. كما أن البحارة يفرحون، عندما يتحدون الرياح التي تهدد مراكبهم بالغرق، فيتمكنون من اجتياز البحر والوصول الى المرافئ.

أن جميع الأديان السماوية والشرائع والقوانين، توصي بالمحافظة على العائلة ورعايتها.

فعلى الأسس الصالحة تبنى أهرام المجد و قصور العز والكرامة.

وهي المملكة التي تعطي الشعور، لكل عضو فيها بأنه ملك في آدائه وعطائه وإنتاجه، وحياته مملكة من العلم والمحبة والعطاء، وهي تتطلب جهوداً جبارة. لهذا يجب أن نحافظ عليها ونحميها في عيوننا وقلوبنا.

كما أن الأسد ملك الغابة وحاميها، فإن وحدة العائلة واتفاقها تحمي الوطن من شرذمات داخلية وتقويه في مواجهة الإعتداءات الخارجية.

جهود دؤوبة تبذل

لتشييد أهرامها

عيون ساهدة تذبل

كي يرقد أبرارها

قلوب ذائبة تأمل

أن تزهر براعمها

زهو التواضع

إذا كانت الأخلاق الحميدة، ومكارمها الفاضلة، هي من أعظم السمات يجب أن يتحلى بها البشر، وأحبها إلى الله. فإن التواضع قمة هذه الأخلاق وأرقاها، وأكرم الفضائل، وأعظم الشيم، لأنه يدل على أدب المتواضع وذوقه الرفيع.

فالتواضع جوهر تستهويه القلوب فيدخلها بمحبة وتقدير. عندما تقود سيارتك، وتسير في طريقك، فتنظر إلى حافتي الطريق، فإذا وجدت شخصا يسير على الأقدام لأنه لا يملك سيارة وهو يتحمل مشقة السير ليصل إلى مكان ما، تتوقف بجانبه وتتطلب إليه الصعود إلى سيارتك لتوصله بطريقك إلى المكان الذاهب إليه. إن معروفك معه، واهتمامك به، يبرزان تواضعك ورفعة أخلاقك، وتحتل أنت مكانة عالية عنده لا تقدر بثمن.

قال أحدهم:"ندنو من العظمة، بقدر ما ندنو من التواضع".

التواضع بذرة المحبة والخير والجمال بين الناس، نزرعها في وعاء الصداقة والعلاقات الإجتماعية، لتثمر لنا ثمارا من الألفة الحميمة.

إذا كنت تستطيع أن تصل بالعلم إلى القمر، وتكتشف أعماق البحار بالبحوث والدراسات، وتصل بالعلوم إلى إكتشاف قارات ومعرفة خفايا مجهولة، وتستطيع بالمال أن تحصل على ما تريده من قصور وما تحب من مجوهرات،

فإنك بالتواضع فقط، تستطيع أن تتسرب إلى قلوب الناس وتدخل في عقولهم، لأن تواضعك يدفعك إلى أن تزن كل كلمة تتفوه بها أمامهم، وتراقب تصرفاتك حتى لا تحرجهم، فتعاملهم بأدب وتتصرف بحسن أخلاق، ولا تسفههم، بل تقدرهم كلا حسب قدره.

يظهر جوهر الإنسان من خلال تواضعه، فهو كالشمس ترسل خيوطا من الدفء والحرارة إلى قلوب البشر.

كما قيل:"كن شامخا في تواضعك ومتواضعا في شموخك تلك هي صفة العظماء".

مهما كبر شأنك، وعظم قدرك، فإنك تبرز جوهرك عندما تبدأ بإلقاء التحية والسلام على من تمر بهم، ولو كان طفلا صغيرا، وتحدثه بلغته، وتستعمل عباراته، وتقرأ أفكاره، وتشاركه أحلامه.

وإن حادثت شابا باسلوبه، تتفهم طور حياته وعشقه وطيشه، تصغي له مستمعا وتناقشه متحدثا وتوعظه مرشدا.

من الجميل إذا التقيت بعجوز مسن، أن تحني رأسك احتراما وتواضعا لإلقاء التحية عليه، وتشد على يديه، وتهتم بحديثه، وأن تستمع لما يحب أن يقوله لك، عندها ترصّع وجهه بابتسامة بشوشة.

أي أن تعمل بمقولة "لكل مقام مقال". فتحدث كل أمرء بأمور مهمة وأخلاقية بالأسلوب الذي يستطيع فهمها واستعابها.

تنحني سنابل القمح كلما كبرت وحملت قمحا، كما يتواضع المرء كلما زادت علومه، وتتدلى عناقيد العنب كلما نضجت حباتها.

إذا شاركت الفقير مائدته، وأكلت ممّا يأكل، وشربت ممّا يشرب، وحادثته بما يهمه، فإنك بحضورك وقضاء وقت معه تبعث السرور في صدره والعزة في أعماقه. وعندها يسكر من خمرة محبتك له.

إذا قمت بزيارة مريض، وسألته عن حاله، وتجاذبت معه أطراف الحديث مشجعا ليتجاوز آلامه، تعطيه الحنان وتحسسه بالاهتمام أللذين يشفيان روحه العليلة، ويدعمان نفسيته ممّا يساعده على الشفاء العاجل.

فيكون التواضع دواء روحيا شافيا.

قال احدهم:

"تواضع فإن بتواضعك بلسم للجروح

تحل بكل القلوب باقي لا تروح".

يجني المتواضع محبة الناس له، كما يجني المزارع المجدّ أطيب الغلال، وأنضج الثمار، ويفتخر بقطفها.

وتتزايد مكانته الاجتماعية، وتقديره بين أفراد عائلته وأهله جميعا.

من الجميل أن يقدر المتواضع للناس عطاءاتهم مهما كانت صغيرة أو قليلة، ويشكرهم لأجله، وإن أبدوا لك نصائح مفيدة أن تعمل بها، إذا انتقدك أحد ما لاسلوب عملك، وتيقنت أنه على حق، فأن الأخلاق تتطلب إليك أن تشكره، وتعمل بما يبديه عليك من نصائح.

أما المتعالي والمتكابر الذي لا مكان له في القلوب، فمرفوض لا يرغب الناس بحضوره في المجالس. هو كالشجرة التي لا تحمل ثمارا فهي ترتفع وتعلو، أما المثمرة تنحني غصونها وتزداد انحناء كلما ازدادت ثمارها.

يشعر المغرور بعظمة نفسه، وكمال شخصه، وكأنه كامل الأوصاف، ينفش بريشه كالطاووس، ويختال بمشيته على الارض، وكأنه أعظم قدرا وأكبر شأنا من اللآخرين، وهو

يعتبر نفسه عالما بمجرد أنه حمل كتبا، يعلو أنفه كأنه يعلو فوق الجبال والسحاب. فهو كالنسر الذي يحلق فكلما ارتفع عن الناس وغاب عن بصرهم رأوه صغيرا، فالمتعالي عندما يستصغر الناس يستصغرونه، وعندما يتعالى عليهم يحتقرونه، وإذا تفاخر بذاته يكرهونه.

يؤدي الغرور إلى التشبث بالرأي، ولو كان المغرور على خطأ، مما قد يبعده عن الاستقامة، وقد يتنكر للحق ويفتري ظلما على أحد ويخفي الحقيقة إذا اضطر لذلك، الغرور آفة العلم، ومجد باطل، وعظمة كاذبة.

بينما لا تتقبل عزة نفس المتواضع أن يهضم حق أحد، أو يظلم انسانا، إنما غايته أن يصون كرامة من يحب ومن يستحق. ولا يرضى أن يتفاخر على أحد، فالتواضع مجد عظيم، وفخر حقيقي.

لا ينقص التواضع من قيمة صاحبه ابدا، بل على العكس فهو يزيده رفعة ومكانة دائما.

فإن جالست المتكبر، وسئمت من كلامه، وتضايقت من تصرفاته، عندها لا تسرك رؤويته ولو كان وسيما، ولا كلامه ولو ردد كلام الحكماء، إنه بتكبّره يكشف عن سيآته، ويخطو في طريق الفشل و يسقط في عين المجتمع.

إن الله لا يحب المتعالي والمتكبر.قال طه حسين:"إياك والغرور فإنه يظهر للناس كلهم نقائصك ولا يخفيها إلا عليك".

بهذا يثبت المغرور مقولة :"ليس كل ما يلمع ذهبا".
والواقع أن لمعان الذهب في القلوب مؤكد وثابت. ويبرق التواضع كالذهب، ويتساوى المتواضع بالكنوز الثمينة.

ينتقي المرء مكانته في الحياة باسلوب تعامله مع مجتمعه، وبانتقائه التفاضل، هدا يدفع الناس إلى احترامه وتبجيله.

التواضع نغمة القيثارة، تعزفها النفس الراقية، وتزقزها القلوب المحبة، لتعطي أجمل الأنغام.

زهو الأخلاق في تواضعها

تخشع الله تسمو بزينتها

تنحني لأناس دون خبرتها

تحلق حبا تحقيقا لرغبتها

لا تتكبر بقشور دنيئة أنها

تعتز بعمق جذور محبتها

كبر الإحترام

إذا كان القلب العضو الأساس للجسم، لأنه يضخ الدم في جميع اللأوردة، ليستمر المرء على قيد الحياة.

فإن إحترام الغيرهو مرتكز أساسي للعلاقات الإنسانية والإجتماعية ولبها.

هو دعم مهم لإنجاح أي فكر ديني كان اوسياسي اوعسكري اوتربوي اورياضي. يجعل الاحترام المرء محافظا على قدره في المجتمع، وقيمته بين الناس.

يدفع الاحترام الناس إلى مدح الإنسان، ذي الأخلاق العالية، والفهم الواسع.

لينال المرء احترام الناس عليه اولا أن يحترم ذاته، لأن إحترام الإنسان لنفسه أول علامات قوة الشخصية، ووعي التفكير، حيث يبدو هذا جليّا للناس جميعا، فيتعرفون إلى طباعه من خلال تعاملهم معه ومن ثم يبدأون باحترامه.

أن تكون مستمعا للناس، وتنصت لأقوالهم بكل إهتمام، وتتفهم ما يقولون، وتعطي رأيك بعد أن تمنحهم فرصة للتعبير عن آرائهم، تكون مصغيا أكثر منك متحدثا.

لا تتباهى كثيرا بالتكلم عن نفسك، وإبتعد عن الأنا في الحديث، واحتفظ بأسرارك، لأنها ليست للمشاع.

إنما شاركهم بما هو ضروري فقط للحديث معهم.

إحذر أن تقلل من شأنك أمامهم، فمن يستصغر نفسه تستهينه الناس، إنتق كلماتك بحذر شديد، لتكون واضحة المعنى لا إلتباس فيها، حتى لا يفهمك المستمعون خطأ، ويفسرونه على ما هو ليس عليه.

جميل أن تأخذ رأي الناس وتناقشهم في المواضيع المهمة بغية الإستفادة من جديد لوضعها في حياتك اليومية، ينتج عن هذا اتخاذ القرارات المفيدة التي تدفعك إلى التقدم والنجاح.

من الضروري أن تكون رصينا مقدرا لكل ما يدور حولك، حتى وقتك لا تدعه يذهب سدا.

"فالوقت من ذهب ان لم تدركه ذهب".

اللباقة في الحديث، والهدوء في المناقشة، يؤكدان إحترامك لذاتك، ممّا يشجع من هم حولك على إحترامك، لأنك تستحقه وأهل له.

عندها تجد مكانتك في قلوبهم، لا يستهابونك خوفا لكن يقدرونك إحتراما.قال البير كيمو:"ليس أحقر من إحترام مبني على الخوف".

وهذا فرق شاسع بين الخوف والإحترام .

فالخوف منك سيزول بعد زوال السبب الذي يخافونك منه.

أما إحترامك سيبقى في نفوسهم ويتزايد في وجودك وفي غيابك، لان حسن كلامك هو حسن أفكارك، وستبقى ذكراك معطرة حتى بعد مماتك.

الإحترام لا يطلب طلبا، إنما يفرض فرضا، عندما تكون نفسيتك حزينة، وعندما يكون مزاجك سيئا، ولكنك تخفي هذا في أعماقك، لتشارك الناس فرحتهم، وتحدثهم بأدب، إنك بهذا تحظى باحترام الناس وتصرفاتك تفرضه فرضا.

الشخص المحترم مرغوب في حضوره في كل الأماكن، تفرح الناس في قربه وتأمن في مجالسته، ويشعرون بالراحة في التعامل معه، وتفخرالحياة بوجوده عضوا مؤثرا فيها، كما تفخر السماء بنجومها التي تنير ليلها.

من يفقد الشعور بالإحترام يشعر بالدونية، على أنه أقل من الآخرين قيمة، وأدنى مستوى.

يظهر الاحترام مع الإنسان منذ نعومة أظافره، وهو يشربها مع الحليب، بإحترام أهله والاستماع إلى آرائهم والأخذ بنصائحهم، وعدم التطاول بالكلام عليهم.

إحترام الصغير للكبير جميل، و لكن الأجمل إحترام الكبير للصغير أيضا، فالعائلة تقوم على مبدأ إحترام جميع أفراد العائلة بعضهم لبعض.

فهو يعيش هذا الإحترام في مدرسته، حيث إنه ملزم بإحترام المعلمين والأساتذة والأخذ بآرائهم، وهم بمثابة أهل له، يقضون أوقات طويلة معه، فيجب أن تكون العلاقة متّزنة وراقية حتى يؤدي كل دوره.

كما يتوجب إحترام قوانين الدراسة والمدرسة والتقيّد بها.

فالإحترام ضروري لكل من يقدم له خدمة أو رأي أو مساعدة مهما صغر شأنها أو كبر، كما يلزم باحترام رؤوسائه في العمل وأصدقائه في الحياة.

الإحترام ميزة كبيرة وقيّمة جدا، لأن الإنسان ذا احترام يحصل على محبة الناس، إذا كنت جميل المنظر تهواك عيون الناس، أما إذا كنت جميل الخلق ومحترما تهواك قلوبهم.

لا يتفق الإحترام مع السخرية والهزء بشخصية الآخرين ونكران الجميل، ومعاملتهم بإزدراء وإحتقارهم والاستخفاف

بهم. فالسخرية من الأخلاق الرديئة التي تثير نفور الناس من صاحبها، لأنها تتضمن الهجاء في باطنها، بينما الاحترام هو الوردة العطرة التي لا يخفى عطرها عن أحد، وكل الناس ترغب في تنشقها.

فالساخر منبوذ أينما حلّ، لا مكان له بين المحترمين.

ترتكز العلاقات الزوجية على الاحترام المتبادل بين الزوجين. يحترم كل منهما مشاعر الآخر وعاداته وتقاليده وأفكاره، وسبل حياته التي ترعرع عليها. كما يكون الاحترام لأهل الزوجين وأقاربهما، والتعامل بهذا الاحترام يعمق الحب بينهما والثقة ببعضهما.

قال جبران:"اذا سقط الإحترام ....ليس هناك داعي لأي علاقة أن تتم.. فلا حب بلا إحترام.. ولا صداقة بلا إحترام..ولا حتى قرابة بلا إحترام..".

إذا كان واثق الخطوة يمشي ملكا، لأنه يعلم ما لديه من قدرة وقوة على العطاء، ومواجهة الحياة بكل ما عنده من خبرات ومعرفة.

فالمحترم يحق له، أن يمشي ملكا أيضا كأسد الغابة، إذ أنه يعلم بثقة الناس به لأنه أهل لهذا، إلى جانب ثقته بنفسه.

يتسع الاحترام ليصل الى إحترام حقوق الآخرين وحرمة منازلهم، فتكون مجبراً على احترام عاداتهم، وأساليب حياتهم، وطرق معيشتهم، ومعتقداتهم الدينية، حتى يرغبوا في استمرار العلاقة الحميمة معك.

وإحترام قوانين الدول أيضا، إن وجدّت في أي دولة تكون أنت مجبرا على إحترام قوانينها وسبل حياتها، ولو لم تكن معتادا على العيش هكذا في وطنك. فإما أن تكون محترماً لنفسك ولها، أو لا تسمح لك في البقاء على أراضيها ولا حتى زائراً.

وكذلك أن الدول مجبرة على إحترام قوانين بعضها بعضا، وحدودها مع الدول الأخرى، وإحترام رعايا الدول وقوانينها والإتفاقات التي تكون متعاهدة عليها.

إن احترام حقوق الإنسان مهم جداً بشكل عام، واحترام حقوق الطفل وحقوق المرأة بشكل خاص.

كما أنه مهم جدا لنجاح الهرم العسكري، واحترام تسلسل الرتب.

فأصحاب المراتب الأقل يلزمون أن يؤدوا التحية لذوي المراتب الأعلى، وتنفيذ الأوامر الصادرة إليهم دون إعتراض، لأنها تأتي إليهم من محترمين أعلى منهم مرتبة.

فالاحترام ينظم كل العلاقات، ويرتبها بشكل لائق ومعتبر.

فعلى جميع الناس إحترام قانون الوطن والدستور والعلم.

يفرض المجتمع الواحد على الأفراد، أن يحترموا بعضهم بعضا، بصرف النظر عن معتقداتهم الدينية وأصولهم الأثنية وتعدد سلالتهم وعشائرهم.

جميل أن تكون محترما مع من يستحقون هذا، والأروع أن تكون هكذا مع من لا يستحقونه. لأن هذه الصفة موجودة فيك أنت، تميزك عنهم، فيرون حقيقة نفوسهم أمام إحترامك، ولو لم يهمك أمرهم فعلا، ربما بهذا تصبح أنت مهما لهم، تظهر لهم أمورا محببة لكل إنسان.

لأنك محترم تتغلغل

بالقلب وبالروح تسكن

بعزة النفس تتسربل

لك نرتاح بقربك نقطن

صديق للدهر تتسلل

للأحشاء، بمعيتك نأمن

فتانة البحروسحره

بحر ساحر يجذبنا جذبا

نمتع العيون ونحدق النظر

نقصده أليفا يزيل الكربا

وعلقم الهجر ويحفظ السر

يثري الروح إثراء عذبا

من روعته ويخفف الكدر

تنعش الروح بهوائك النقي الذي يشفي العليل، تسحر الحدقات بمنظرك الفتان وألوانك الرائعة البديعة المتألقة، وتعبق بالروح الحياة.

للبحر سكينة مطمئنة وسكون هادئ، ورقة حنونة وشجون حزين.

تلاطف نسائمك الوجوه الكئيبة بلمسة من حرير، لتمسح دموع مقلتيها وتداعب وجنتيها، وتسرح في حبال الشعر الطويل، وتأخذه يمينا وشمالا.

ساحر لونك البديع، وصفاء مياهك الزرقاء الرائعة.

إنك مصدر إلهام للشعراء، ووحي للمفكرين بمقتضاه يجودونَ بأجمل القصائد، وأبلغ العبارات من وحيك.

تحتضن في أعماقك أروعَ المخلوقات، والحيوانات المائية التي تأوي إليك، وتعيش في أعماقك.

تحوي في أحضانك أجمل البساتين والنباتات والطحالب الخضراء المتشعبة والأصداف البهية.

رحمك مخبأٌ اللؤلؤ الناصع البياض والمرجان الفتان، يخبئ باطنك أسراراً وأسرار، وإنك غني زاخر بالعطاء، من أسماك وحيوانات مائية وتقدم للناس الغذاء الشهي.

أنت جبار قوي تحمل على أديمك[2] المراكب والبواخر والسفن، لتنقل البضائع والبشر من مكان لآخر.

يقصدك أصحاب الهوايات المائية، وهم يمارسون فنون السباحة على سطحك.

[2] سطحك

تعطي رمالك الذهبية دفء، وتشعرنا بالحنان، تكون حينا على الشاطئ، وأحيانا تسحبها الأمواج إلى أحضان البحر.

تبعث الرمال السرور في قلوب الأطفال الذين يبنون فيها قصور أحلامهم، ويلعبون بفرح، ويركضون عليها بحرية.

قالوا:"البحر غدار".

قلت هو لم يغدر يوما لكن "تهب الرياح بما لا تشتهي السفن".

تتلاعب الرياح بأمواجه وتغيّر مجراها، فتأتي بعكس ما يتمنى البحّارة.

فمن يغوص فيه، وهو لا يجيد العوم، حتماً سيغرق فيه.

فبأي ذنب نحكم على البحر.

وعلى كل من يتعامل معه، أن يفهمه ويتعرف إلى أسراره جيداً، حتى لا ينصدم به.

إنه يستطيع حمل البواخر والسفن على سطحه، ولكن لا يمكنه أن يحمل برغيا واحدا.

يمثُل العشاق إليه يخبرونه عن حنظل[3] أشواقهم، وعلقم فراقهم للحبيب.

[3] مرارة

تصب فيه الأنهار والسواقي المنسابة كجدول، وتأخذ كل ما تحمله معها في طريقها إليه، صدره رحب، فهو يتأهل بها جميعا، لا يكل ولا يمل من أحد.

ترتاح النجوم والقمر بعد أن تزوره في المساء وتسامره، هم يرون أنفسهم في داخله، يلوزون إليه، ويغمرونه بنورهم.

ترفرف الطيور محلقة بأمان فوق أديمه، وتغط بشغف على شاطئه لتقبله قبلة الشكر.

أما الشمس فلها حكاية حب وغرام معه.
إنها ترسل أشعتها مع بزوغ الفجر عليه، ويسطع نورها على مداهه.

رغم أنها تنشر الدفء والنور على الناس والأشجار والسهول والجبال، هذا كله لا يغنيها عن رؤويته، وإرسال خيوطها الذهبية لتتناغم مع أمواجه، وتعطي لونه الأزرق أجمل اللمعان الذهبي، لتمزج ألوانه، وتصبغها بأحلى المناظر، وأروع الألوان.

تغمره بأشعتها لتحول برودته إلى دفء وصقيعه إلى حرارة، وتقضي أوقاتها فوق سطحه، وترتوي من مياهه لتطفيئ نيرانها وجذوة أشواقها، وأحيانا تحمل من مائه لتحولها إلى سحاب تهطل أمطارا.

فهي لشدة تعلقها به، لا ترضى أن تنام إلا خلفه وتختبئ هناك، لتركن في سبات عميق، كأنها تتحامى به.

يتعلق البحّارة به، ويتعودون على هبات رياحه، وهيجان أمواجه، ويفهمون صمته، ويتنعمون بهدوئه، هو يداوي جراحهم ويغسل هموم قلوبهم، ويشعرهم بالإرتياح بين أحضانه.

البحر مكان لكل إمرء يحب الجمال، ولا يرى الجمال إلا الجميل.

كما قال الشاعر أحمد سلامة :

"مكان ساحر والحسن فيه

يمتّع أنفسنا ويثير اخرى

مثلت به في النفس إكتئاب

فولى الكرب واستبدلت بشرى".

هنيئا لمن يكون كالبحر، فتروق صحبته، ويكون قلبه مغمورا بالمحبة، وصدره رحب يتسع لكل من هم حوله، وكلامه جذاب صادق، فيساعد الآخرين، وعطاؤه فياض زاخر.

في عمقك تخفي شجنك

لا تود البوح بأحزانك

تلطف الأجواء نسائمك

وتجود ببدائع خزائنك

أنا يا بحر أحب كبرك

أود لوأقتلع منك أنينك

زخر العطاء

تكمن المعادن القيمة، والكنوز الثمينة في الأعماق.

تنبع المياه الصافية العذبة من أعماق الأرض، ويستخرج الياقوت والمرجان واللؤلؤ من أعماق البحار، ويتواجد الفيروز الحجرالكريم النفيس في مناجم الفيروز، كما يستخرج العقيق من الصخور الصلبة.

هكذا العطاء لأنه إحساس نبيل، ودافع شريف، فهو ينبع من لب القلب وجوفه الذي ينبض بالعطاء، ومن أعماق الصدر التي تزخر بالكرم وتفيض بالجود، ومن الأيادي المباركة السخية، كيد حاتم الطائي صاحب الكرم والجود عند العرب.

هو إلماسة باهظة جدا، لهذا يكون موجودا في القلوب الكبيرة القوية التي تنبض به.

إن أجمل العطاءات هو عطاء الأم لطفلها. هي تعطيه الحياة، إن عطاء الأمومة يبدأ منذ لحظة تكوينه جنينا في رحمها، فهي تغذيه بنخبة غذائها الذي يحوله الدم ليغذيه منه، ويمنحه الحياة والنمو ليكبر ويكتمل نضوجه، ويولد طفلا في صحة كاملة وخال من الامراض.

تقدم له منذ ولادته، كل ما يحتاجه من طعام، وتهتم برعايته، في كل خطوة من خطوات عمره. كلما أينع كلما ازداد عطاؤها له، هي تعطي من صحتها، وتزيد من سهرها، وتتعب دون أن تنتظر مقابلا لهذا غير سعادة ولدها، ونجاحه في الحياة، ينبع عطاؤها الغير محدود من صميم قلبها، وأعماق لبها.

والأب الذي يهب بسخاء، وينساب كرمه، وأحيانا يفيض العطاء على حاجات أبنائه. إنه المحب الكريم لعائلته، ولا ينسى أهله وإخوته، هو سندهم ويعيلهم في عوزهم وشيخوختهم، ويعطي قبل أن يسألوه.

إن الأب والأم يسهران على تربية الأبدان، وينمّيان فيهم الكرم وعمل الإحسان.

المعطي يتخطى حبه لذاته ليذوب في عطاء الآخرين. وهو يجعل الأنا تميع لتزهر النحن. لا يستمتع بما عنده إلا إذا منح الآخرين منه.

تخلق عطيته الشعور بالإكتفاء عند المعطى لهم، ويريحهم قدر الإمكان من هموم الأيام. فإن الله كريم معطاء يحب الكرماء الخيرين، الذين يشاركون نعمهم مع المحتاجين، وهم يتمتعون بدعاء المحتاجين وطلباتهم.

قد يكون العطاء مالا، بغض النظر عن قلته أو كثرته، فالفضل كبير جدا لمن يملك قليلا ويتعاطف مع المحتاج بحنية، ويتقاسم ما عنده معه، فإن كان إحسانه كمية قليلة، فيكون العطاء كبيرا معنويا ويلقى التقدير كثيرا.

للجود جمال معنوي، فقد يدخل الشجاعة إلى قلب اليائس، والحنان إلى صدر الحزين، ويزرع البسمة على ثغر اليتيم الذي حرم من طعم الأمومة المعطاءة، والأبوة الخيرة.

قد يكون العطاء بإعطاء رأي او نصيحة، فهناك أغنياء وأصحاب ثروات ولكنهم يفتقدون للآراء الحميدة والأفكار النيرة، التي يمكن أن تنير قلوبهم.

قيل:"ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان".

عندما تبذر بذورا في الارض، تحتضنها الارض وتعطيها الغذاء حتى تنبت نباتات خضراء تكبر قوية وتنضج ثمارها. لولا عطاء الارض لبقيت البذور بذورا.

هناك عطاء الفكر والعلم، وهذا هو أوسع العطاءات وأشملها. لأن بالعلم نستطيع أن نبني قصورا لا وجود لها، أما الجهل قد يؤدي إلى هدم كل القصور الموجودة.

إن العلم نافع ومفيد للناس أجمعين، ومريح فعال في علاجهم ومداواتهم، لا يكون لشخص واحد او عائلة واحدة، إنما

للبشرية كلها ولأجيال وأجيال. نحن تلقفنا[4] العلم ،وحصلنا على الإختراعات من علماء ومفكرين سابقين نفحوا في فكرنا شعلة الحياة من خلال جنى إبداعاتهم. وعلينا نحن أن نمد الأجيال اللاحقة بنبراس ينير مسالكهم، إنه عطاء الحياة والديمومة للحياة لاستمرار العيش برغد.

يكون المنح فتانا دائما، عندما يكون في وقته وعند الحاجة إليه، ودون إرجائه أو الوعد به ليوم آخر، يبعث التأخير في نفس المحتاج إحساسا دميما وإحباطا، ويشعره التماطل بالدونية، ويستحب أن تعطي ويدك ممدودة والبسمة ترصع ثغرك، كما تعطي الشمس الدفء للأرض كلها بوجه مشرق.

يجب أن يكون هدف العطاء، العطاء ذاته، لهذا لا يكون عطاء إذا كانت مآربه التفاخر بالنفس، أو التباهي بالكرم والجود، أو مراده منفعة شخصية من جراء ذلك.

وأن يكون مآربك إسعاد الآخرين، وتيسير ضيقتهم، وإشباع وسنهم، وإقصاء كربهم.

أن تهب قبل أن تنتظر السؤوال للإحسان، لأنك تدل أنك تشعر بهم وبعوزهم.

[4] تعلمنا

أن تندي بالقليل خير من أن لا تبر أبدا، لأن الطفيف أفضل من الحرمان.

إن التباري بالعطاء يشرح الصدور، ويبهج النفوس، هذه الأحاسيس يجهلها البخيل لأنه لا يتمتع بلذة العطاء ولم يظفر بغبطة فرحتها، بل على العكس فإن كفه مرحبة لتحوز على مزيد دائما ولو بدون حاجة، فالبخل يهين صاحبه، ويحط من قدره، ويشوّه شخصيته.

عندما يتعامل بمحض أنانيته، يعيش حياته كلها يكوّم ثروته، ولا ينفع أحدا، ولا يصرف حتى على نفسه، إن أبوابه موصدة لكسب تعاطف الآخرين وودهم، ولا يفرحون بالتعاطي معه أبدا، خلافا للمداخل المفتوحة على مصراعيها أمام الكريم السخي بالعطاء.

قال أحدهم:"البخيل شخص يعيش طيلة حياته دون أن يتذوق طعم الحياة".

فكيف له أن يعطي أحدا ؟؟؟

فمن هانت عليه نفسه، هان عليه الناس جميعا. فهو يفضل أن يحيا بحرمان، وينام جوعان، ومسكنه يفيض فيه القوت.

قيل:"قمة الجنون أن يحيا المرء فقيرا ليموت غنيا".

يتلألأ العطاء عندما يكون لأناس لا نعرفهم لكننا نعلم أنهم في حاجة لعطائنا، والأعظم من هذا أن نعطي أناسا في حاجة لما عندنا، ولو نحن في حاجة إليه أكثر منهم.

غنيمة القلب ومتعته في عطائه هي مواظبته على العطاء بمثابرة، وإيعانته كل امرء يحتاج للعطاء، فهو ينتعش بنعشة المعطى له وسعادته.

ينبع عطاؤك من داخلك، والأروع في العطاء تلك البهجة التي تزرعها في قلبك لأنك أعطيت، هذه هي مكافأتك.

إنه لا محدود ولا متناهي.

تسخي السماء بالأمطار لتروي الارض، وتملي البحار.

تعطي النجوم النور لتنير ظلام الليالي.

يضيئ القمر الكون ببهائه.

تقدم الأرض الحياة لكل الكائنات الحية.

تتمايل الأشجار، لتلطف النسيم العليل.

تفوح الأزهار بالروائح العطرة.

تترنم العصافير بأجمل الألحان والأنغام.

تعطي كل الكائنات للبشرية والكون قدر ما تستطيع من عطاء.

وأكبرالعطاءات عطاء الله عزّ وجلّ. إنه أعطانا كل ما نملك وحتى أرواحنا. ومن نكون نحن بالنسبة لله لنبخل بالعطاء على أحد.

فكل امرء يقوى على العطاء ممّا يملك، ومن لم يكن لديه ما يعطي، فليعط إبتسامة جميلة، كبسمات الزهور في فصل الربيع التي تملأ الأرجاء بعبق عبيرها، فهو يطفي البسمة على وجوه من هم حوله، والفرحة في قلوبهم.

قال مخائيل نعيمة:"سقيت زهرة في حديقتي كان قد برح بها العطش، فلم تقل لي" شكراً "ولكنها انتعشتْ فانتعشتُ".

هذا هو العطاء الجميل، الذي لا ينتظر مقابلا و لا حتى الشكر.

إن الوجود كله شيّد على تفاعل العطاءات معا، وعطاء الروح للروح يمدها بالحياة، لأنه يستحيل ان تكون هناك محبة بدون عطاء.

فالعطاء قلب الحياة، والشريان الحيوي لحضارتها، وهو ورود جناينها، و يبقى عطر هذه الورود دائما في يد المعطي.

إعط، فيصبح العطاء لذة

إن وهبت حتى القليل

تقدّر بالقلوب حبا ومعزة

تلتمسها بنفس العليل

تنعّم بالجود والكرم ميزة

تبدع بالسخاء النبيل

حمية الرجل

يتدرج الطفل ببراءته إلى فتى محب، ثم إلى أخ حنون حتى إذا ما بلغ سن المراهقة يحياها بإرشادات أبويه، ليصبح زوجا ثم أبا يقتاد به أولاده.

منذ أن ترى عينا الطفل النور، ويأتي إلى هذا العالم الفسيح، يصبح فرحة والديه وسرورهما، كما يصبح أملهما في الحياة. فهما ينظران إليه على أنه حلمهما، وخليفتهما الحامل لاسمهما.

يرعانه منذ نعومة أظافره، ولين جسده، وبراءة روحه، بكل عناية له ومحبة، ليصبح رجلا عظيما، هو أخ عطوف، يغير على مصالح إخوته ومحب لهم، وصديق يساعدهم دائما في الشدائد بكل ما يحتاجون على قدر استطاعته، يكبر مع أخته وأخيه، ويحيا معهما شقاوة مرحلة الطفولة ودلالها، فيركضان في الدروب ويلعبان معا.

هذه المرحلة من أجمل مراحل العمر فيها مشاعر صادقة، وعلاقة قوية تدوم إلى الأبد.

يحوز الأخ على مكانة كبيرة ومعزة عميقة في قلب أخته.

كل الطيور بجناحين تطير

وأنا بأخوين غاليين أحلق

توأم للروح ليس لهما نظير

وسيل المحبة منهما ينبثق

إنه سند أبيه وأمه في كبرهما، واذ يبلغان سن الشيخوخة عندها تهتز أيديهما، وترتجف أرجلهما، قد يعجزان عن الحركة، فيكون هو يد العون، وعكاز العمر لهما. فهو السند الكبير لهما في آخرتهما، فهما جعلاه أميرا مدللا في صغره، وهو يجعلهما ملكين وقورين في كبرهما، تتنامى عاطفته تجاههما وأحاسيسه بواجبه تجاههما.

يمر في فتوته ونمو شبابه في مرحلة الغرام والعشق، وعندئذ يتحول إلى متيم و عاشق موله، فيشعر بالحب، يتعاطف مع حبيبته، ويختار الأنثى التي يثق بها وفي إخلاصها لحبه، وأهلا لغرامه، حينها يبادلها نفس الشعور بصدق وأمانة، كما يقدر حبيبته ويصون حبها.

إن الرجل والمرأة يمثلان الحياة والمجتمع، حياة الرجل بدون وجود إمراة بجانبه ككهف مظلم، فالمرأة رفيقة دربه منذ ولادته، فهي الأم التي احتضنته ورعت طفولته ودربته على أساسات الحياة، وكيفية معالجة المواضيع وحل المشاكل، وحتى ترتيب أموره الحياتية من مأكل ومشرب وملبس، لأنها أساسيات في حياته، فحبها له يشعره بالأمان.

إلى جانب أمه يكبر مع أخت حنون أو صديقة يحيا معها بانسجام دائم، إلى أن يغدو شابا ويعشق حبيبة تعطيه الشعور بالحب والحياة، فوجود الحبيبة في حياته يجعل الحياة أجمل وأزهى، يصبح كعصفور يتنقل فوق أغصان الأشجار متراقصا، يترنم بأجمل ألحانه ويزقزقها.

يشعر الرجل أن المرأة جزء من حياته لا يتجزأ، لا يمكن تجاهلها، لأنها تكمّل وجوده، كالسمكة لا تحيا بدون ماء، والطائر لا يطير بدون جانحين.

تعطي المرأة من رقة شعورها، وحنان قلبها ورأفته للرجل ما يحتاجه من حنان، وتغمره بالعطف، لأن عنفوان الرجل ورجولته يحتاجان دائماً لنبع حب المراة وعطائها ليتغزيا بهما.

عندما تصبح المرأة زوجته، يمنحها الاحساس بالأمان والقوة، بعطائه المستمر بدون حدود ولا توقف.

حبيبي حياتي وشريك العمر

تتألق الروح بحبك و تتجمل

جذوة القلب أنت وعزة الدهر

سند عشرتي لحبي أنت أهل

الزواج بالنسبة للمرأة حياة جميلة، وحلم تحققه. أما الرجل فيشعر بمسؤولية كبيرة، وأعباء ثقيلة، كونه الدعامة الصلبة التي ترتكز عليها العائلة، واليد التي تمتد لتحميها، بتحمله أعباء عمله، و إيزايلة هموم عائلته، وتدبير أمور منزله، وتتراقص دموعه في عينيه فرحا عندما يهبهم السعادة.

ذو الرجولة الحقيقية يتميز بالقدرة على اتخاذ القرارت الحكيمة، متحملا للمشقات، وبازلا للجهود، محقا يعطي كل ذي حق حقه، محترما يحترم للآخرين ويحترم آراءهم الصائبة، مميزا للخطأ والصواب، شهما عزيز النفس، منصفا لا يقبل بالظلم، ومتواضعا في معاملته مع عائلته ومن هم حوله.

تكتمل رجولة الرجل بأبوته، الأبوة جميلة لكنها مهمة صعبة، لأن الأب يرعى أولاده ويرشدهم، وينير دروبهم، فيعلمهم كيفية تحمل الجلد على العمل المضني، وطريقة الصمود وتصدي العقبات، ليصبحون رجال المستقبل الناجحين، تتم كل هذه الأمور بحب وحنان بمشاركتهم بألعابهم البريئة، بنزوله إلى مستواهم الطفولي، حتى يشعر الأولاد بأن أباهم قريب منهم جدا، بالإضافة إلى ذلك يضمهم إلى صدره أحيانا ويقبلهم، فتنمو فيهم الثقة بأبيهم، ممّا يؤهلهم كلما تقدموا في العمر إلى مفاتحته بكل أمورهم، ليساعدهم في حل مشاكلهم ومعضلاتهم، هكذا يستمع لآرائهم ،ويحترمها ويناقشها بكل جدية من دون إستصغارهم، أو إزدراء كلامهم، ويشجعهم على المناقشة معه بكل ما يفكرون به، ويدفعهم دائماً إلى طريق العلم والعمل بجد ونشاط لبلوغ أعلى المراتب والشهادات.

في حال حدوث أي تصرف خاطئ معهم، يعترف بخطئه أمامهم بصدق لأن الاعتراف بالخطأ فضيلة، ولا يكابر عليهم ويتحمل مسؤولية عمله أمامهم. إنه قدوة لهم في الأدب والتصرف بإستقامة ، فهو يعلمهم التمييز بين الصدق والكذب، ويبرهن لهم الفرق بين الأعمال والأقوال.

أبي

هرم من المجد والعلياء

نهر من الحب والعطاء

عملاق بالعزة وبالوفاء

عنوان لكل فرحة وبهاء

رجاء لأحبابكَ الضعفاء

مشعال خطواتنا الوضاء

قدوة على طريق الإباء

عنفوانك الصخرة للحياء

محبذ لكل العلم والعلماء

الملاذ الحصين للأحباء

يسعدك عطاؤك بسخاء

تدعونا للمحبة والإخاء

تشجعنا للعيش برخاء

مثال للرجال العظماء

شرف لي أنك أنت أبي

والرب يحمي كل الآباء

معروف عن الرجل أنه عقلاني، يرجح عقله على عواطفه وأحاسيسه. وهذا ما يميزه بتحمل المواقف الصعبة، ومواجهتها بتفكير ودراسة، ولا ينهار أمامها، لهذا فهو دائماً يكون منطقيا في تحليله.

جميل أن يكون قوي النفس والإرادة، ويستعمل اللباقة والدبلوماسية في المنزل، وينسق العلاقات بين الأفراد، ويحفظ حقوقهم بالتساوي، ويكون له التأثير الإيجابي على أفراد العائلة، ويجعلهم يرغبون أن يلبوا احتياجاته بدون أن يطلب إليهم ذلك.

فهو يثبت أن المحبة قيمة أساسية في المنزل وسيدة العلاقات. ويعطي الأب من روحه، ومغدقا من فكره، ومجيدا من قلبه، بالإضافة إلى تعبه وجهده وماله.

إن عزة نفس الرجل وعقلانيته تمنعانه أن يبكي كثيرا في أكثر المواقف، ولكن إذا بكى أحيانا تكون دموعه حارقة وحزينة من الأعماق، يحاول دائما أن يخفي أحزانه، ويداري متاعبه وراء بسمات يرسمها على وجهه، حتى لا تهتز صورته أمام

أحبابه، إنه كالقمر يضيئ الليالي دائما، إنما أحيانا يحدث له خسوفا.

هو طفل في داخله يحتاج إلى الحنان ويتوق إلى العطف. كما قال نزار قباني:

"لم تستطيعي بعد أن تفهمي إن الرجال جميعهم أطفال".

تأتيه لحظات يشعر فيها أنه مثقل بالهموم، ويلجأ للبكاء ليريحه الدمع.

إن الرجل سر السعادة، ومانحها لجميع من هم حوله بشكل عام وللزوجة بشكل خاص، فهو عندما يحب، يرى في زوجته، محبة أمه، وحنان أخته، ووفاء صديقته، ويتنعم بأنوثة الحبيبة وغواها ورقتها وجاذبيتها ونعومتها وسحرها وإغرائها وتناغمها وتمايلها ببراعة أمامه، لهذا فعلى الزوجة أن تسبر أغواره، وتعرف كنهه، وحقيقة جوهره.

الرجل والمرأة يكملان بعضهما بعضا، فهو سندها وحاميها، وتشعر بلذة الحياة بوجوده، وجمال الكون برفقته، وهو نعمة أنعم الله عليها به لتنعم بوجودها، وتحس بأهمية جمالها.

مهما كانت أنيقة وفاتنة، فهي لا تشعر بهما ولو قال لها جميع صديقاتها كلاما جميلا، مقابل أن يمدحها زوجها ويقول لها

هذه الكلمات التي تضرم قلبها حبا، وتوقد الدنيا حولها فرحا وبهجة، فتشعر أنها ملكة على عرش حبه. يكون كلامه كشهد العسل حلو المذاق.

فبدون هذا الشعور يبقى قلب المرأة خال معتم ومظلم. يبدو جليا تأثير الرجل تاثيرا ناصعا، فكلمة منه ولطف معاملته، وحنان قلبه، يفعل ما لم يفعله كل البشر، حينها توهج الثقة، وتشمخ العزة بنفسها.

ليس مهماً أن تكون المرأة خارقة الجمال، بل المهم أن تدرك وتحس أنها الأجمل في عيني زوجها، وتبجيل مكانتها في قلبه التي لا تستطيع كل نساء العالم أن تزاحمها عليها.

هذا تفوق في علاقتها، وتكون قد تمكّنت من بناء مملكتها وتشييدها عنده، فهي في المقابل تكون دائما المعطاءة والمحبة له، والداعمة في كل المجالات الحياتية.

تساعده على معرفة قدراته، وتزرع الثقة بنفسه، وتشجعه لبذل المجهود لإبراز أعمق أفكاره، وأجود ما عنده من قدرات علمية وجهدية، تسهل له أجواء مادية ومعنوية، ممّا يدفعه بعزم قوي، حتى يصل إلى ذروة عطائه.

تعايشه حياته السعيدة والحزينة لحظة بلحظة، تساعده على تجاوز المصائب، وتنتشله من لحظات ضعفه، وتحولها إلى قوة.

هذا يؤكد مقولة نابليون بونابرت: " وراء كل رجل عظيم إمرأة".

السؤال بالمعروف والشكر، هما الكلمتان الساحرتان التان تصونان إحترام الزوجين لبعضهما بعضا.

بما أن الزوجة الفاضلة أساس العائلة، وبما أن العائلة تمثل الوطن، تصبح المرأة تمثل الوطن، فإن الرجل حامي هذا الوطن، ماديا ومعنويا، ويحمي الوطنين معا.

إنه الأب الحنون الذي يحمي الوطن الصغير، فهو الحامي والمدافع عن الوطن الكبير أيضاً، فهو بطل في الميدان، وفدائي على حدود وطنه.

إنه لشرف كبير منّه الله عليه، وهو حماية الوطن، وصون ترابه، وتقديم الدماء الغالية للحفاظ على حريته، والتضحية في سبيل عزته وكرامته. أي أن يكون في المعامل والمصانع والمكاتب والحقول، وعندما يحتاجه الوطن يصبح في ميادين القتال مدافعا.

إن الرجل عالم فسيح وقدرة لا متناهية للعطاء، فعلى المرأة أن تكون واعية لهذا العالم، وواثقة في تلك القدرة.

تتلألأُ الأعلام على قمم الجبال

يسطر التاريخ ملاحم الأبطال

تصان الأوطان ببسالة الرجال

جوهر المرأة

تتجسد الأنوثة في المرأة، لأنها مخلوق رقيق ذو شعور شفاف ممزوج بعاطفة جياشة، وأحاسيس مرهفة، وتجمع الجمال الفتان، والأناقة الراقية، وتتدلل بغنج، وصوت عذب.

إنها منبع الحب، ورمز المحبة، فهي كوردة الحدائق تكبر لتعطي التفاؤل بألوانها الزهية، وتنمو لتملأ الأرجاء برائحة العطر، وعبير المسك لمن حولها.

تنير المرأة الحياة، كما ينير القمر الدروب، وتوسع النظر وتمعن التحديق في المسائل التي تستطيع أن تقدمها لمن هم حولها لإعطاء البهجة لهم، والشعور بالطمأنينة. هي كبؤبؤ العين الذي يتوسع تلقائيا في الأماكن المظلمة كي نحسن الرؤية فيها.

إنها نصف المجتمع، ولكنها تعطي السعادة، وتهب الفرح للمجتمع بأسره.

هي وطن كما قال أحدهم:"لو لم تكن المرأة وطن لعاش جميع الرجال لاجئين".

أنعم الله على الرجل بوجود المرأة في حياته، صعبة حياته بدونها، هي أمه أولا وقد تكون أختا أو حبيبة أو زوجة وثم إبنة، إنها جوهرة ثمينة تزين حياة الرجل.

هي الإبنة المحبة منذ ولادتها والحنونة مع أفراد عائلتها. تكبر في كنف والديها على الأدب، وتترعرع على الأخلاق، وتتربى على التربية الصالحة، وتنمو بين أحضانهما، فيعطيانها من روحهما، ويغزيانها من قلبيهما، ويعلمانها من خبرتهما، ويساعدانها على الصعود على سلم الحياة درجة درجة، وتتلقى علومها، وتجدّ في أكثر المجالات، حتى تصبح عضوا فعالا في المجتمع.

لوجودها أهمية كبيرة في العائلة، إنها محببة لدى جميع أفراد العائلة، وتحمل كل هذه القيم الحميدة، والأخلاق العالية والمعاني الجيدة التي تتربى عليها، كمشعال نور ينير درب حياتها ومستقبلها، فتكون لهم الإبنة الوفية المخلصة.

تضع الإبنة أمام عينيها عزة أهلها وكرامتهم في أي خطوة تقدم عليها، حتى لا تقدم على أي عمل قد ينعكس سلبا على مكانتهم في المجتمع، ومنزلتهم في عيون الناس.

تعاملهم بالبر والإحسان والإحترام في كبرهم، وتقدم لهم كل ما يحتاجون إليه.

قد تكون أختا لشخص او أكثر، هي جزء لا يتجزء من الأخوة و الرابطة العائلية، إن حنان الأخت غير محدود فهي التي تخشى على أخواتها من نسمات الريح، هي معهم رفيقة وصديقة ترافقهم في كل مراحل حياتهم، تعتبر أن أهلها

أعطوها أخواتها أكبر هدية منهم لها، لتحيا معهم، وتعيش الأخوة و الصداقة في آن واحد.

الأخت للرأفة منبع

قلبها بالمحبة مكنون

ودها الأخوة يجمع

بعطفها يذوب الشجون

تتنقل الفتاة في مراحل الحياة من واحدة إلى أخرى، قد تصبح في مرحلة المراهقة والحب، تكون الحبيبة المخلصة الوفية بحبها، وتختار الشخص الذي يماثلها وعيا، ويكون أهلا لها ولعواطفها، تعطي الفتاة الحياة الغرامية معان صافية نابعة من اخلاصها ووفائها للحبيب، وتسعى أن تبني معه مستقبلا ناجحا.

يتفتح قلب الفتاة بالحب كزهرة ياسمين بيضاء فواحة.

الجمال بدون أنوثة ناقص.

تصبح زوجة يجمعها رباط مقدس بزوجها، ويحيان معا حياة زوجية جميلة، إن الزوجة كتلة أحاسيس مرهفة، ولكنها تعلم

أن هناك أيضا مهمات وأدوار يجب عليها أن تؤديها، وتفعل كل ما يتطلب إليها القيام به للمساهمة في تأسيس صرح متين.

هي اليد اليمنى لزوجها، تلازمه في كل ما يحتاج إليه الصرح العائلي، فتؤمن له الراحة التامة، تمنحه محبتها، فينعمان بسعادة وحياة هنية، ويصبحان أقوياء في مواجه كل الصعوبات الداخلية والخارجية التي قد يتعرضان لها، متجاوزين الأحزان والشدائد، ممّا يدفعه دائما أن يقدم ما يستطيع، ويجدّ بكل جهد، ويكافح من دون كلل او تلكؤ، ويسعد بإنتاجه، وما يجنيه لثقته بتقديمه هذا لزوجة تستحق كل عطاء، ورفيقة له في السراء والضراء، كما أنها تصون الحياة الزوجية، وتشعره بدفء حبها وحنانها وبالأمان في المنزل، وتغرس ثقته بنفسه بطريقة محببة ولطيفة بعيدة عن الخشونة والأوامر.

تتجمل الزوجة بوجه بشوش مبتسم، تشكره لكل ما يقوم به، وتستعمل لغة التفاهم والصدق، وتكون صادقة لمشاعرها عندما تبقى إمرأة، ولا تتجاوز حدودها لتطغي على دور الرجل.

يتعاظم دورها إلى أكثر من أن تكون زوجة فقط، عندما تصبح أما.

ويكون الجنين في رحمها، يخلق في قلبها الاحساس بالامومة، يبعث عاطفة جياشة في صدرها، يعطيها الشعور بالمسؤولية والأمانة على روح تنمو وتكبر في أحشائها، وتتوق بكل لحظة لإحتضان هذا الجنين، وهذا سر الله في قلب المرأة، يمدّها بالقوة والصحة لتعطي هذا الجنين الحياة، تتحمل ألم الولادة، وهو أصعب ألم في الوجود، لأنه ولادة جسد من جسد، وعطاء روح من روح.

تتحمل هذه الآلام كلها لكثرة فرحها بلقائه، ألم وأنين وصراخ ممزوج بفرحة وأمل وشكر للرب لأنه منّ عليها بهذه الميزة،

عندما تحمل مولودها، وتتلمس جسمه، وتتأمل وجهه، تشرق في قلبها شمس نوره، ويبهر نور الله نظرها وعظمته، وتنسى كل آلامها بضم مولودها إلى صدرها.

إنه ألم لا يضاهيه أي ألم مما يجعل الأمهات أكثر عاطفة في تعاملهن مع مولودهن، فهن تنظرن إليه بخوف ممّا قد يصيبه من ضرر لأنها لا تريده أن يتألم أبدا.

يأبى أن يخط القلم

عنك يا أماه بالحبر

لألمك ينطق الصنم

ببلاغة أشجن العبر

لسهادك يشهد النجم

تدمنين طول السهر

بحنانك يتجمل الحلم

وتفرجي غمّ الصدر

لحبك يترصّع الكلام

من الذهب المنصهر

يكفي المرأة فخرا، إنها تعطي الحياة لولدها، هذه ميزة خصّها الخالق بها، إنه من لحظة ولادته، يصبح أمانة غالية وثمينة بيدها وبيد والده، لكل دوره في رعايته وتربيته، إنما دور الأم أكبر لأنها تلازمه في المنزل كل الأوقات، يأتي المولود إلى العالم الواسع كملاك بريء، فمنذ لحظة وجوده تكون الأم مهيأة لإعطائه أساسات قوية لبناء جسده، وتقوية بنيته، بنت الأم من قفص صدرها هيكل الرأفة، وجسرالمحبة، ليخرج الجنين من الظلمات إلى النور.

لا يقتصر دورها على إطعامه الغذاء، وتعليمه كيفية السير في خطواته الاولى، وكيفية النطق بكلماته المتقطعة الحروف.

إن دورها عظيم، لأنها مرآة المجتمع، تعكس صورة تربيتها، وبناءها لشخصية أولادها، وتساعدهم حتى يصبحوا أعضاء فعالة في المجتمع.

إن قلوب الأطفال لوائح بيضاء صافية، وجواهر غالية بيد الأم، لأنها قادرة أن تحفر في قلوبهم وعقولهم كل الصفات الحسنة، والصور المثالية، يجب أن تزرع ثقتهم في نفوسهم منذ صغرهم، لأنها تساهم في بناء رجال المستقبل وأعمدته، فهي كما تربيهم أطفالا، تجدهم رجالا، أي كما تزرع تحصد.

ينشأ الطفل على الكلمات التي تقولها له والدته، وعلى الأفكار التي تزرعها في آرائه، ويتعلم كيفية حل مشاكله من خلال مساعدتها له في حلها، وتشجعه على تقوية علاقاته مع رفاقه وأفراد عائلته، إنها تراقبه في كل تفاصيل حياته في مرحلته البريئة، كذلك هي العين الساهرة عليه، وتنتبه لكل ما يدور من حوله .

تعلمه كيفية تنمية نواة الخير في داخله ليعطي أكثر وأكثر، وكيف يقضي على بذور الشر إذا وجدت، هي تكتب بحروف من ذهب في قلوبهم وأفكارهم.

يجب أن تكون قادرة على اتخاذ القرار الصائب، وإيجاد الحلول لكل المشاكل التي يواجهونها.

عطاؤها المتدفق وتضحيتها وصبرها من أجمل النعوت التي من المحبب أن توجد في صفات المرأة.

رسالتها عظيمة جدا، لأنه حين يعم الحب في البيت، يصبح الدفء في القلوب، والنجاح في كل الدروب.

النحلة التي تهب العسل لجميع الناس، تعمل الأم مثلها لعائلتها، وتفعل كل ما تستطيع فعله من عمل في المنزل، فهو شرف كبير لها أن تكون ربة منزل.

لا تقتصر الأمومة على الإنجاب فقط بل تتعداه إلى التربية، فتربيتها لطفل رضيع ورعايته بكل نواحي حياته، ويتطلب منها القيام بأعمالها المنزلية على مختلف أنواعها، وتأمين حاجاته وكافة أفراد عائلتها، وتمدهم بالراحة النفسية، وهذا يتطلب مجهودا عظيما، وإلماما واسعا بالأساليب التي تدفع عائلتها للمضي في طريق النجاح في العلم والمعرفة وغيرهما، ممّا يساعدها على كيفية التعامل معهم، وجميل أن تتحلى بدقة الملاحظة وسرعة البديهة، كي تكون مراقبة لأحاسيسهم من لحظة النظر إليهم.

عندما تمارس أعمالها المنزلية بدلا من العمل خارج المنزل، لا تتقاضى مالا بدلا لعملها إنما تتقاضى محبة عائلتها لها ونجاح هذه العائلة. أما إذا إضطرها الوضع والظروف للعمل خارج المنزل بعد أن يصبح أولادها يستطيعون السير في

خطى واثقة وسليمة، عندها تكون جاهزة لذلك العمل، وتبذل أقصى جهدها لتأمين التوازن بين داخل المنزل وخارجه.

هي معنية بإدارة المنزل الاقتصادية جيدا، لتخفيف العبء عن الرجل الذي يؤمن كل الحاجيات، وتشعره بأنه يفعل أكثر ممّا بوسعه، فإحساسها بتعبه وعنائه، يشعره بالسعادة، فيرغب بالعطاء أكثر.

إنها الملاذ الأمين الذي يلوذ إليه جميع أفراد العائلة بطمأنينة وراحة عظيمتين، ويركنون بين ذراعيها.

هذه هي المرأة، إنها أسرة ووطن، لهذا فعندما يتعلم الرجل يكون قد تعلم شخص واحد، بينما عندما تتعلم المرأة تتعلم الأسرة بكل أفرادها. فكلما كانت أسرتها راقية مثقفة يكون الوطن متقدما مزدهرا وحرا.

لا يوهج المنزل جمالا

إلا والمرأة تزينه

لا يشع المجتمع عدلا

إلا والمرأة تكمله

لا يهب الهواء عليلا

إلا والمرأة تنسمه

أولادي فلذة كبدي

تلك الظهيرة المميزة يعتز قلبي بذكراها، لأنها أدخلت الغبطة والسرور إلى أعماق صدري، فكان لها وقعها الرنان ومعزّتها.

كانت الأمطار تتهاطل بغزارة فوق سطوح المنازل، وهدير صوتها ينفذ الآذان كأنه قرع أجراس.

تسيل المياه على الأرض، وتنساب لتجري بسواق كجدول، وتجرف الطرقات وتنظفها، جميل ذاك المطر، لأنه ينصّع البيوت والشوارع والحدائق.

كان الهواء قوياً، وكانت عواصف ورياح ترقّص الأشجار وتمايلها يمينا وشمالا، وتبعث البرد والصقيع الشديد الذي يخترق الجسد، ليصل إلى العظام من دون استئذان، ونشعر بقساوته، تكاد الدماء تتجمد في عروقنا.

وفجأة هبت نيران دافئة، عبر نسائم عطرة أفعمت المنزل عبيرا ودفء وفرحا، حين أخبرنا ولداي بعد دخولهما المنزل بتفوقهما تفوقا عاليا، وكل واحد منهما يحمل في يده شهادة نجاحه، ليس على صعيد مدرسته فقط، إنما على صعيد أوستراليا كلها. إنهما فلذة كبدي، وقطعة من قلبي تسير على

الارض، إن تفوق الإثنين معا في يوم واحد، كان له حرارته التي ألهبت مشاعرنا فرحا وسرورا.

تأملتهما بحب، وغمرتهما بفخر، وكأن الكون لا يتسع لنا. هما يبذلان كل ما في وسعهما من جهود لتحقيق أهدافهما التي هي فوق القمم. كما قال المتنبي :

"اذا غامرت في شرف قروم فلا تقنع بما دون النجوم ".

يسعى حبيباي للنجاح متسلحين بالإرادة والعلم والكد والتنظيم والتصميم.

إنهما يدركان أنه إذا كان من الصعب الوصول إلى القمة، فمن الأصعب المحافظة عليها، لهذا هما مستعدان لسلوك الطريق الذي يؤدي إلى نيل النجاح.

عندها تلعثم لساني، فتعذر علي النطق بكلمة واحدة، وإذا بالحروف بدأت تتمايل أمام ناظري من اليمين إلى الشمال كتلك الأشجار، عندها سالت دموعي وخطت على الورقة لتكتب ما عجز اللسان أن ينطق به .

فلذة كبدي

فلذة كبدي على الأرض تسير

رعيتها بإهتمام وحب كبير

راقبتها بتمعن تتعاظم وتكبر

وبثقة تعبر بالدرب العسير

بذلت لها كدي ورافقَه التفكير

أعطيتها مودتي كنبع غزير

غذيتها علما بنوره العتمةَ ينير

عن التفوق قصص السريرِ

غمرتها شجاعة بجناحين تطير

تتحدى بها عقبات المصير

تتضرع لله و تدرك أنه الكبير

أفعمتها إيمانا بالعظيم القدير

وهبتها المحبة فهي درع وفير

تقربها للمحب وليس للشريرِ

أفهمتها الثروة لا بالمال تصير

صاحب المال هوللمال أسير

ففيض الثروات هو العلم الكثير

بني بوجوده تصبح كالأمير

بدائع الفكر المنير براعم تزهر

تثري الوجود بشذاها العبير

أبهرتني بتفوّق، بهجة لبي يثير

امتياز وضّاء منقطع النظير

غبطة بلا جناحين تجعلني أطير

الحمد والشكر للعليّ البصير

خلود الصداقة

الصداقة علاقة متينة بين الأصدقاء، مبنية على الاحترام المتبادل، تعطيهم الشعور بالأمان، وتزرع المودة فيما بينهم، وتخولهم للتحدث بصراحة مع بعضهم .

هي شريان العلاقات الإنسانية، لأنها حاجة داخلية في أعماق كل امرء لبناء علاقات خارجية مع أشخاص قريبين إلى قلبه وروحه وفكره، تعينه على الاحتكاك مع الناس ومعاشرتهم، وإختلاطاته في المجتمع.

إنها تكمل معنى وجوده في مجتمع تتفاعل فيه العلاقات الإجتماعية وتتشابك.

من الجميل أن يعيش المرء علاقة الصداقة منذ صغره، فهوعندما يكون طفلا صغيرا، يلعب ببراءة، ويركض بفرح، ويبكي أحيانا من الألم وأحيانا أخرى لأنه يريد الحصول على شيئ.

لهذا من المحبب أن تكون علاقته مع أهله علاقة صداقة ليستطيعوا تفهمه، فهو عندها يعبر لهم عمّا يزعجه لثقته أنهم سيساعدونه حتما.

هذه الصداقة تجعل علاقته مع أهله صداقة عائلية نبيلة، وليست تسلط أبوين.

كما يعيش هذه الصداقة منذ حضانته في مدرسته مع تلاميذ صفه، ويفهم معنى الأخذ والعطاء معهم، ويشاركهم ألعابهم ويشاركونه ألعابه، فتنمو هذه المفاهيم في عقله وفكره، يتعلم من هذا أنه مهما يقضي أوقات جميلة مع عائلته، لا يغنيه عن أن يكون له أصدقاء من عمره يتناولون الطعام معا، ويندمجون في المزاح والتحدث مع بعضهم بعضا، ويفرحون أكثر عندما يذهبون إلى أماكن التسلية واللهو سويا.

الأصحاب والأصدقاء هم نبراس الطريق، ورفقاء الدروب في غيهب الغموضِ، هم بسمة الأمل لحياة أجمل.

يصعب على المرء أن يشعر أنه غير مرغوب فيه من أي صديق، وليس عنده أي شخص مميز، يستطيع التحدث إليه، والبوح له عن مكنونات صدره.

تتعاظم أهمية الصداقة في مرحلة الشباب، حينما نبدأ الإستقلالية بشخصيتنا، ونسير في مشوار الحياة الذي يكون صعب المسار بدون وجود صديق يساعدنا على الشعور بفرح الحياة وسعادتها، وحتى تتجاوز مشاكلها وصعوباتها، وينير لنا عتمات الدروب.

يخلق عدم وجودهم الشعور بالوحدة والعزلة، مما يؤدي إلى حالة الإكتئاب الحزين، لأن الأصدقاء شموع وأرواح تشارك أرواحنا في الفرح والحزن.

لكل شخص في حياتنا مكانته، للأهل والأخوة والعائلة الصغيرة، وأيضاً للأصدقاء الحقيقين، لا يطغي وجود أحد على مكانة أحد.
يحتاج المرء إلى حضور الأحباب من حوله، قد يكون الصديق أحيانا شخصا من أفراد العائلة، ممّا يضيف رابطة الصداقة إلى رابطة القرابة معه. إن هذا يزيد الجمال جمالا لتتويج المحبة.

قد يكون المرء في مرحلة الجامعة أو في العمل الجديد بالنسبة له، ويتعرف على أصدقاء كثيرين، وطبيعة الحياة تجعله يختلط أكثر وأكثر. إن أنعدام الخبرة الكافية في الحياة لديه وتشعب العلاقات والحاجات، وإحتكاكه بمن حوله، يضطره للبحث عن صديق يثق به، ليتخطى كل هذا، والزمن كفيل في إظهار الصديق المخلص له والأمين والجدير بالأحترام، ويكون فخورا بعلاقته معه.

قد نبني الصداقة مع كل من حولنا، لكن يستمر معنا إلى الأبد من تتواجد فيه المواصفات الأساسية لصداقتنا، ويصبح صديقا للعمر، وكأنه أحد أفراد العائلة، لأننا وجدنا فيه نفوسنا، وهو

يفهمنا من بريق عيوننا، وكلماتنا التي بدون حروف قبل أن نبوح بها.

يمسك بيدنا لتخطي الأبراج الصعبة في حياتنا، فوق بحور المتاعب. ويكون كصخرة نلقي ظهرنا عليها دون خوف من أن تجرفها أمواج المصالح.

لكن يجب الإحتفاظ بالإستقلالية الذاتية، حتى لا تنصهر شخصيتك في شخصية صديقك، وإلا تتحول إلى تبعية الصديق وتقليده.

ليس هناك وقت محدد لبناء الصداقة، فأي فرصة توجد في حياتك إغتنمها، ولو لفّ الشيب رأسك، لأن الإنسان في طبعه إجتماعي ويتعامل مع الآخرين، فأي تعامل يظهر لك نوعية جيدة في الشخص الذي تتعامل معه، يكون أهلا لهذا تسعد بصداقته وصحبته.

كم هو جميل أن يتملكك حبهم وأحساسهم بك، وتتأكد من وجودهم بالقرب منك في أية لحظة من اللحظات.

هم ملح الحياة الذين يعطون حلاوة الأمل.

تكون أنت لهم هكذا حتما، لأن نظرتكم للأمور متقاربة، وطباعكم أيضا، فتتمكن من سحب الأحزان والأوجاع من صدورهم الكتومة. قيل:

"فأرغب بنفسك ولا تصادق أحمق

أن الصديق على الصديق مصدق".

إن الصداقة بنوعية الأشخاص وليس بعددهم.

ليس العيب في ندرتهم

ينهل الوفاء من إخلاصهم

إن الوصمةَ في تكاثرهم

ينزف الغدر من أحشائهم

قد تحتاج إلى أوقات طويلة حتى تتأكد من صداقة أحدهم، لأنك لا تطلبها طلبا منه، لأنه قد يلبيك تكلفا، أو خجلا منك، بل دع الأيام تبرز لك جودة الأصدقاء وأصالتهم.

على قدر ما تكون دقيق الاختيار، مركّز الأفكار، يكون الصديق على نوعية جيدة، ومنزلة راقية عندك.

لهذا قيل:"الكنز ليس دائماً صديق، ولكن الصديق دائماً كنز".

إن الأصحاب ورفاق الدروب كثرون، إنما الأصدقاء يتحلّون بصفة أرفع وأسمى من الصحبة والرفقة.

هم الذين تفتخر أنك تتعلم منهم، وتفرح أنك تعلمهم.

الصديق الصدوق أجمل عطية من الله الينا. هو يفهم نفسياتنا ويستمع إلى ما نقوله بتمعن، لا يخوننا ولا يجافي مودتنا.

ينتشلنا بلحظات ضياعنا، هو مخبأ لأسرارنا، لهذا أن يتطلب أختياره دقيقة وعميقا.

إن وجدته سيبقى معك إلى آخر العمر، لا يهم أن فرقت أجسادكم المسافات، ونذر وجودكم معا، لكن المهم أن تتأكد إذا إحتجته لحظة ما، إنك ستجده بجانبك، يلبيك بشغف، ويفرح من قلبه لتقديم المساعدة والعون لك.

تتخطى محبة الصديق كل البحار، لتخلق في قلبك الشعور والإحساس به عندما يحتاجك، تشاركه لحظاته الحلوة بفرحتها، والمرة بقسوتها.

والصديق يصبح بمثابة الأخ، لأن باختيارك له جعلته واحدا من أفراد عائلتك، لا وبل قد يفهمك ويسبرغور أعماقك أكثر منهم.

قيل:

" تعرف أوصافك من أوصاف الخليل

والصديق أحياناً أقرب من أهلك".

إن مشاركتك لصديقك في تخطي المواقف الصعبة تجعلك تتقرب أكثر وأكثر منه.

فإن مال الدهر عليك يكون سندا، وإن فرحت بنصر يكون محتفلا، فصداقته لا تزان بميزان، ولا تقدّر بأطنان.

صراحته معك يجعلك تفكر أمامه بصوت عال، لأنك تعتبره بمثابة ذاتك، ولا تخشى من إعطاء رأيك بصراحة.

صحيح أن الصداقة الحقيقية والنبيلة، قليلة الوجود ونادرة جدا لكنها موجودة. كالمعادن الثمينة والكنوز الباهظة فلا تجدها في أي مكان، لهذا يجب أن تبذل قصارى جهدك لتجدها.

لا تبحث عن شخص كامل بدون أي نقط ضعف او عيب، فالكمال لا يكون إلا لله وحده.

إبحث عن نفس وأخلاق الصديق الذي يستطيع فهم كلامك من صمتك.

الحياة كئيبة، بدون وجود صديق للعمر، يؤنس عزها ورخاءها، ويعين في قسوتها.

إن الصديق يأخذ حيزا من عقلك وفكرك، ممّا يجعلك ترغب بالإطمئنان عنه رغم مشاغلك، وإزدحام أعمالك.

إن النفوس المتحابة تكون متعاهدة بوفائها وتواصلها واهتمامها وتقاربها دائما.

يا صديق العمر ورفيق

يعجز الدهرعن تغييره

يا ودود الصحبة وعريق

يكبر القلب في تقديره

يا قاطن الأحشاء وخلوق

تحنو النفس من تأثيره

نباريس العلم

يثري العلم العقول، ويفرج الأفكار، ويوسع المعرفة، ويكون ذخيرتنا التي نتسلح بها في الحياة لمواجهة أي أمر يعرقل مسارنا، ولنعبر أدراج النجاح التي تؤدي إلى رقينا وحضارتنا، إنه كالقمر يضيئ ظلمة لياليا، ويزيح عتماتها.

لا رقي للأمم ولا للشعوب بدونه.

لا توجد حياة سعيدة مع الجهل والتخلف، ولا يوجد على الأرض بديل يمكن أن يغني عنه، أو يقدر أن يحلّ مكانه، أو يحقق فائدته ومنافعه.

العلم سفينة تبحر في أبحار البحوث والدراسات، ويساعد في تحليل كل المواضيع من صغيرها إلى كبيرها، ومعرفة مكنونات الأرض والإستفادة منها جميعا، وإكتشاف أسرار البحار، وما تحتويه من معالم لا يصدقها العقل لروعة جمالها وعظمتها.

لم يترك العلم مجالا في كل نواحي الإنسانية إلا وغاص فيه. حتى تمكن البشر من غزو القمر بفضله، ومل زال العلم في تطور مستديم، وهو لن يتوقف أبدا.

العلم خادم البشرية جمعاء، ونبراسها السحري، ومنهاج يوصلها إلى أرقى الحضارات. إنه موجود في أي مكان وزمان، وحده يملأ الارض والسماء والنجوم والقمر.

نبقى طالبين للعلم مهما ازدادت علومنا، لأنه من الصعوبة بمكان أن نلم بكل العلوم دفعة واحدة.

العلم ثروة فكرية متشعبة المجالات، ينهل من بعضها الناس ما يوافق ميولهم الإنسانية والاجتماعية، وقدراتهم العقلية والجسدية.

تطورت الإنسانية والحضارات به منذ قديم الزمان إلى أيامنا هذه، فإن الإختراعات والطرق الحديثة للحياة كلها، لم تأت فجأة، إنما هي نتيجة تطور علوم، وعلماء قاموا بالدراسات، والإكتشافات في كل المجالات، بناء على دراسات أساسية التي تطورت من جيل إلى جيل حتى أستطاعوا، أي علماؤنا الوصول إلى ما وصلوا إليه الآن.

قال الغزالي:"سلاح العالم كتبه وروضة مكتبه فيها يرتع ويسعد قلبه".

فالعلم خميرة أساسية للرغيف الذي نعيش منه، يتعاظم ويربو ليعطينا السعادة، ونعيم الحياة.

يأخذ كل شخص منه قدر المستطاع، وكما يحب ولكن المهم أن يأخذ منه كل أمرء في الوجود، وكل على حسب إهتماماته. جميل أن يعلم المرء بمعرفة أكثر العلوم، لكنه يهتم في أقرب علم إلى قلبه وميوله، ويسبر أغواره بشغف.

إن التعليم ضرورة إجتماعية وإنسانية، هو لا يحتاج إلى أكثر من قلم وورقة وأستاذ قدير ليبدأ به.

إن إنتشار العلم بين الناس أمر ضروري جدا ومهم للحياة الإجتماعية، يفوق الحصول على المال فقط، لأنه يقودك بحكمة إلى اقتنائه.

إن الاهتمام بالعلم يعني اهتماما بالوجود، ومعرفة حقيقتنا وواقعنا وكيفية عيشنا، حتى نستطيع تحسين سبل العيش.

والمعرفة وعي الفكر وقوته في مواجهة آفات المجتمع، والقضاء على مفاسده، فكلما إنتشر العلم والثقافة إلى جانب الأخلاق العالية والمناقب السامية بين الشعوب، كلما أسرعنا في الحصول على مجتمع تقلّ فيه الجرائم والمشاكل وينعم بالراحة والسلام.

عظيم أن نتعلم ونتطلب مزيدا من العلم عندما تتأمن لنا كل مجالات التعليم والأجواء للحصول عليه، إنما الأعظم أن تطلب العلم، وتسعى إليه ولو لم تكن كل هذه الأساليب مؤمّنة، إنما تبحث بنفسك عن أي شخص قد يساعدك لنيل أسس التعليم.

أن تبدأ أنت بنفسك هذا ليس حبا للعلم فقط، إنما هو فخر لك، لأنك تتحدى الظروف، وتسعى لتملك وأنفع ثروة وأجملها في الوجود.

أنت لا ترضى لنفسك أن تبقى جاهلا، إنما تحاول جاهدا لتنعم بنور المعرفة.

إن العلم واسع جدا، وقد يأخذ منه المرء كثيرا، ويبدأ بتوسيع مدارك أفكاره، وقدرته على التحليل والإبتكار لأساليب وإختراعات جديدة، حتى يصل إلى منزلة العلماء الذين يختصون بكل جانب من جوانبه.

العلماء كالنجوم في السماء، ونبراس النور الذي ينير ظلمات وديمات الجهل، عظيم أن يصل العلماء إلى هذه المرتبة من العلم، ويترجمون علمهم بأعمال وأفعال تخدم الإنسانية، حتى يستطيع الناس الإستفادة من علمهم، لأنهم إن تعلموا واحتفظوا بهذا العلم لنفسهم، فالإستفادة منه معدومة، وتبقى رغبة شخصية، لا دخل لها بعامة الناس، ولا في خدمة البشرية.

يغذي العلماء الحضارة ويوسعونها بالتطور، إن نجاحهم الشخصي نجاح للوطن وتقدم له، لأنهم يخدمونه، ويساعدون في إزدهاره وتحضّره.

إنهم يبذرون بذورالخير فتعطي ثمارا يانعة، وتشير إلى مكانتهم العالية عند الناس جميعا، وتبرز قيمتهم وقدرهم الموازيين لقيمة الملوك والأمراء، لأنهم يجالسون الملوك والرؤوساء والأمراء بكل فخر وعز لما قدموه للعالم بأسره.

إنهم بذلوا الجهود القصوى، وسلكوا الطرقات الصعبة، وسهروا الليالي، ليضعوا خبراتهم وأفكارهم في خدمة

الإنسانية، ويشجعون الناس للسعي إلى تحقيق أحلامهم وأمالهم، وبناء الحياة الفضلى لمجتمعاتهم.

إن هذا مهم جدا للناس مثل الماء والغذاء، كما يحتاج الجسد إلى طعام وشراب ليستمر في الحياة، كذلك المجتمعات بحاجة إلى سهر وتعب، وإهتمام زائد للوصول إلى أعلى المراتب.

هكذا العقل والفكر يحتاجان إلى غذاء فكري كبير، وعلم يوميا، لأنهما لا يشبعان منه أبدا، أما الطعام والشراب اللذان يتناولهما الإنسان بكمية محددة تشعرك بالشبع.

كلما غصت في أعماق الكتب تسحرك، وتجذبك إليها كأنك لا تريد أن تتركها أبدا.

صحيح "إن العلم في الصغر كالنقش في الحجر"، لكن من لم يتثن له العلم في صغره فمن الأفضل أن لا يتركه ويعمل جاهدا للحصول عليه ولو في كبره، أنفع من أن لا يتعلم أبدا، فالعلم في أي وقت جميل ومفيد، ويفضل عن الجهل والأمية.

يكون طالب العلم شاكرا لمن يعلمه، ويعطيه هذا الكنز الأبدي.

أرجاء العلم بحر

والبحور واسعة

شعاع العلم نور

والأنوار ساطعة

ملاذ العلم سور

والأسوار مرتفعة

هناك من يقصد البحر ليصطاد سمكه، ومنهم من يقصدونه للعوم والإستمتاع بمائه، وهناك من يطلب السفر عبره ليعبر إلى مكان أخر.

وهناك من يغوص في أعماقه ليكتشف أسراره، وروعة مكنوناته، ويبحث عن كنوزه، ويستمتع في جماله.

فهكذا، ما العلم إلا لآلئ ومجوهرات توضع في صناديق الفكر.

إذا كانت الأنهار والينابيع تسيل لتصب في البحر، هكذا الأفكار والكلمات تتجمع لتصب في إطار العلم.

قد تطلب العلم لغاية معينة، وتتعب وتكد وتبذل الجهود للحصول عليه، فإذا حصلت عليه ولم تحقق الغاية منه، فهذه

تبقى ثروة كبيرة لا تندم عليها أبدا، بل تستفيد منها في حياتك وأعمالك.

العلم قدرة فكرية، ومناقب أخلاقية غير متناهية ولا محدودة، نحملها بنفوسنا معنا أينما حللنا وذهبنا، لا يستطيع أحد أن ينتزعها منّا، هي جزء من شخصيتنا لا يتجزأ

العلم سلاح ذو حدين، فجميل أن نستخدمه دائما لغايات إنسانية عظيمة وسامية، لنخدم به المجتمع بأبهى صوره، والويل أن نستخدمه لغايات سيئة، ومضرة للبشرية.

إنك تعلم أين تبدأ بالعلم، ويستحيل معرفة أين تنتهي به.

لأن طالب العلم ظمآن بشكل دائم، كلما شرب من نبعه، كلما رغب بنهل المزيد منه، لأن هناك أنوارا تلوح له، وأفكارا تأخذه إلى عالم جديد يكتشف فيه ما هو مجهول لديه، والمرء يطمح للعيش بنعيم وتقدم وإزدهار.

رواد الفضاء بالعلم

على القمر خطوا

علماء الفكر بالقلم

على الجهل سطوا

بالكد والجهد والحلم

كل التطور عطوا

سحر القمر

تغيب الشمس، وتأخذ نورها وأشعتها معها، وتتركنا وحدنا، فيحلّ الليل علينا بظلام وديا‌جير حالكة، كأنه يرتدي عمامة سوداء، فتصعب علينا الرؤية، والسير في طراقتنا بوضوح، فتمتلئ قلوبنا بالرعب ممّا لا نراه جليّا أمامنا، ونخاف من التعثر بعقبات قد تعرقل مسارتنا.

نصبح كأننا في عالم مجهول، لا نعلم ما يخبئ في طياته، وبين حناياه من أفراح وأتراح، عندها تلتفّنا الكآبة التفافا، ونتخيل أشباح الموت تتمايل أمام عيوننا.

تنظر السماء إلينا برأفة ومحبة، وتريد مساعدتنا وإعادة بهجة قلوبنا وغبطتها، فتشفق علينا، وترسل ملكها حبيب الناس جميعا ورسول العاشقين، ليضيئ بنوره الوضاء، ويطل بطلته البهية، ليزيل أوهام الهلع، ويبث شعاع الفرح، ويتسلل النورإلى قلوبنا الخائفة، فتتحدى عصا الساحرات التي تحمل الموت إلينا وتكسرها، وخفافيش الليل الذي تسكنه الأشباح.

فينير الدروب الوعرة، والمسالك المتعرجة، وتتجلى الرؤية أمامنا.

يحاول القمر إزاحة الآلام، ودفع الأصنام المخيفة إلى مهب الريح.

يلامس السطوح والأبنية، ويضيئ بحنان زوايا الغرف، ويداعب الأزهار والأشجار، ويحنو على رؤوس السهرانين، ويؤنسهم بسحره الفتان.

هكذا حياتنا، كل منا تنتابه مخاوف وأحزان وألم، وتسطو الغمائم والعتمات على أفكارنا وآرائنا، وتستولي على مشاعرنا وأحاسيسنا، فنتصارع معها لتثبيت وجودنا، ونتعارك مع جحافل الهموم، فنغلبها تارة، وتنتصر علينا تارة أخرى. لأنها تكون ثقيلة جدا كجبال مرتفعة، ترسخ فوق هامتنا الصغيرة، وتجثمها أرضا، وتحطم مجذافيها، وتكسر جوانحها.

نشعر كأننا نغرق في بحر منهكين، ونهبط من العلياء متحطمين، إننا نئّن من ثقلها المضني، ونجد صعوبة بالعوم، ويتعذر علينا المجاذفة لنصل إلى برّ الأمان، وشاطئ السلام.

وإذ بشعاع أمل بسيط وضئيل، ينبلج الفجر منه يملأ أحلامنا، ويفسح المجال للنور أن يخترق قلوبنا، نراه يلوّح لنا من بعيد، كشرارة الضوء للبحّارة التي تكون بعيدة جدا عنهم، لكنها تشير لهم أين الطريق، فهم يستنجدون بها.

يكبر الأمل ويظهر لنا جمال المستقبل، ويوضح غايتنا وأهدافنا التي نبغي تحقيقها في حياتنا رغم كل الصعوبات، ويبرز لنا معاني الحياة السامية التي نرغب أن نعيشها.

إن الأمل المحي، كالقمر المشع، هو بوصلة حياتنا، وسر إستمرارها. فمن يعرف الأمل لا يعرف المستحيل، هو المركب الذي نبحرفيه إلى شاطئ التفاؤول، ونجتاز بحور اليأس، ونعبر محيطات الإحباط، بإبتسامة جميلة للحياة، فإذا فقدناه فقدنا كل جميل في الحياة، وتصبح حياتنا غربة كالحة.

فارقت أحبتي

فإنشطر قلبي ألما

إحترق فؤادي

بات الكون مظلما

أملي في لقائهم

بزغَ لحياتي حلما

لولا أملي بهذا

ظل العمر علقما

يتألق القمر بجاذبية ساحرة، يجذب كل البشر، يرافق دروبهم، ويحاكي قلوبهم، ويعرف مشاعرهم النقية، ويستمع لأفكارهم.

يشعر المرء أن القمر له وحده، فيناجيه بأسرار قلبه ويسامره.

ينظر الناس إلى القمر، فلجماله يتوقون، وفي ظل نوره يعشقون.

إنه صديق جميع الناس، عندما يرى الطفل مرتاعا في غرفة نومه من الظلام الموحش، يسلط شعاعه على العتمة ليريح أعصاب الطفل ويطمئن قلبه ويداعب وجنتيه وشعره، فيخلد الطفل لنومه سعيدا حالما بغد أجمل.

وإذا تعذرت فرص المحب عن لقاء حبيبه، فإنه يلجأ إلى القمر، يشكو غرامه ويبكي لوعته، فإذا بالقمر يداوي جروحه، فيأخذ رسالة منه مفعمة بالحب، وغنية بالأشواق، ومثقلة بالعواطف، ليوصلها إلى حبيبه.

ما يعجز عنه البشر، يستطيع فعله القمر.

كما إنه لا يترك العجوز وحيدا، عندما يضيق الواقع به ذرعا، فلا يريحه إلا القمر، يفتح العجوز صندوق ذكرياته وأيامه الجميلة التي عاشها، ويعيد حساباته، يسترجع قصة عشقه، ومشوار حياته، قد تكون كئيبة بعض الشيئ، إنما يشعر

بالإرتياح حين يشارك القمر أسرار نفسه، ومكنونات أعماقه، وخلجات لبه.

القمر جميل يعطي الكون جمالا، ويبث الأمل وينثر الفرح في الحياة. قال الشاعر:

"أطلعت يا قمري على بصري وجها فشغلت بحسنه نظري

ونزلت في قلبي ولا عجب فالقلب بعض منازل القمر".

لا يتوقف عشق القمر عند البشر وحسب، إنه يمتد إلى البحر ايضا.

البحر للقمر عاشق، ينتظره كل مساء، ويتوق لمسامرته على أنغام أمواجه المتلاطمة بحنية ورأفة حيناً، وبقوة وجنون أحياناً، تحاول الوصول إلى أعالي السماء لتعانقه وتضمه إليها، وتلامس وجنتيه، تتغلغل بأحضانه، عندها تركن بهدوء، ويخمد جنونها.

إنه قدوتنا، فهو يحثنا على رفع رؤوسنا عاليا لننظر إليه، ولا ننحني أمام جحافل[5] الهموم، ولا دياجير العتمات.

[5] جيش كبير العدد

يعلمنا أن نمنح الجمال والحب لمن حولنا، كما نكون مشعين على دروب غيرنا، فعّالين في حياتهم، ساحرين في تواضعنا وحافظين لأسرار من إئتمننا.

قمري مالك الأوطان وملك

السما وعلى الأرض والبحار

سحر بسمته لا يتسعه الفلك

أستوحي منها كتابة الاشعار

إبق لي رفيقا بضوئك أسلك

العتمة، بدونك لا نغمة للأوتار

وسامةُ الحب

الحب حرفان. هما الحاء =الحياة

الباء=البهاء

الحب بهاء الحياة وسعادتها وفرحها. هو ذبذبات القلب الروحية والدموية، هي التي تحمل الشعور الإلهي، وتطير به في رحاب الفضاء لتصل إلى قلب المحبوب.

الحب لهب نار الأشواق التي تنير القلب، وتلفح الجسد والحواس، فترسل الروح أحلى شرارة منها عبر نسيمات الغوى، ووريقات الغرام. كما قال نزار قباني: "الحب ليس قصة شرقية يتزوج بنهايتها الأبطال".

الحب كفراشة رائعة الجمال مزركشة الألوان، أنيقة المنظر، راقية السلوك، جميلة هادئة. تتنقل بين الحدائق من زهرة إلى زهرة فتداعبها النسمات العليلة، وتحب الحياة وكل جميل فيها.

لا تزعج من هم حولها، فهي مستقلة بذاتها، لا تتطرف عليهم، لكن حتى تصل الفراشة لهذا الرقي الواعي والجمال الخلاب، إنها تمر في مراحل مختلفة، تتفاعل مع كل مرحلة كما يجب، حتى تأخذ منها ما يدعمها بالقوة للمرحلة التالية، ويقوي

جسدها وروحها إلى أن تصل إلى ما هي عليه.
تكون بيضة صغيرة، تحتاج أن تبقى عدة أيام في هذه المرحلة حتى تتغير ألوانها، وبعدها تنتقل إلى إسروع[6] ليعطيها دعائم الفراشة وبذورها لتكبر، وبعدها تصبح دودة حرير، تأخذ من هذا الدور كثيرا جدا، وتتبلورعندها لتصبح فراشة.

ومراحل الحب لا تقل أهمية عنها، فلا يوجد حب من أول نظرة.

إنها ولادة عظيمة، لا تتكون بلحظة لكنها تحتاج إلى عدة مراحل، فهو يبدأ بلفت نظرالمحبوب والإنتباه إليه، على أنه مميزعن الآخرين، وفيه الصفات التي يرغب الحبيب فيها، ليتلوها الإعجاب به، والاقتناع الذاتي بأنه فعلا هو من يحمل مميزات فارس الأحلام وخصائصه، التي تقربه من الروح، ومن ثم الإهتمام بشخصيته وطبعه وروحه.

وتكبر هذه الإهتمامات وتتعاظم، وهنا يبدأ الحوار الداخلي للمرء، والصراع العقلي والقلبي، ويخضع لمناقشات قوية بين القلب والعقل، تارة يكون القلب رابحا، وطورا يصبح خاسرا، ويعشق العقل أكثر من القلب، وعندما يتفقا معا، يكون الحبيب هو الذي يهواه القلب والفؤاد والروح والفكر، والعقل يدعمه.

[6] دودة بيض حمر الرؤوس

الحب شراكة بين شخصين، يتبادلان الشعور والأحاسيس تجاه بعضهم بعضا، تماما على نفس المستوى والرقي، أما اذا إختلت موازينه عند أحد الأطراف، فهو لا يكون حبا، إنما يكون محبة.

كما قال جبران لمي زيادة:"أنت تحيين فيّ وأنا احيا فيك، أنت تعلمين ذلك وأنا أعلم ذلكَ".

لهذا يكون الحب حقيقيا، لأن كلا من الطرفين بالنسبة للآخر، هو الشخص المفضل الذي تتطابق فيه المواصفات التي رسمها القلب والعقل معا في شريك الروح، بيد من نور، وشعاع من أمل، وخيوط من فرح، وتكون شمسا مضيئة لغد كله ألحان، وأغاني شجية.

إنه الحب الكبير، الذي يكون صغيرا ليكبر و يكبر بمعايشة الحبيب، وتنمو الأحاسيس، وتتكاثر الزفرات والآهات، لتملأ الأرجاء والسماء بالحب.

إنه نعمة من الرب، تملأ قلوبنا بالحب والعطاء، تكتمل شخصيتنا بوجوده.

يصبح الحبيب الشخص المثالي في نظرنا، لأنه قرار القلب والعقل معا. إذا كان القلب مغرما متيما عاشقا، يكون العقل مراقبا مفكرا موافقا، ليتوج الحبيب، بتاج الحبيب الأبدي، ويضمّخه بمسك العشق الروحي.

عيناك

جميلتان عيناك رائعتان عيناكَ

ساحرتان للقلب والفؤاد

جذابتان عيناك ناطقتان عيناكَ

ترويان قصص الميلاد

سودوان عيناكَ مكحولتان عيناكَ

تجمعان كل الوداد

برّاقتان عيناك تسهران عيناكَ

لا تعرف أسرار الرقاد

غاليتان عيناك تستحقان عيناكَ

العشق في المنام والسهاد

هذان الحرفان يبني عليهما المرء حياته، فالحبيب الشخص الذي يضعه الزمن مرة واحدة في حياتك، عندما تتكامل معه مواصفاتك ومواصفاته، وتتفقان على كلمة أحبك.

إنكما تبنيان قصر حبكما العظيم، لا يبنى لأحد منكما مع غير الآخر، إنكما خلقتما لبعضكما بعضا، وقد تتغير الظروف وتؤكد لكما أنكما على صواب، وإن إختياركما وعهدكما لبعض، وحبكما هو أزلي لا تهزه الرياح، ولا الأعاصير، مهما كثرت الهموم والمشاكل حولكما.

إنكما تكونان دوما معا لحلها جميعا، يكون الحب جميلا عندما يدعمه الذكاء والفطنة، هو سعادة القلوب المحبة وثروتها.

يحوّل الحبيب الضعف إلى قوة لمحبوبه، والوحدة إلى أُنس، ويكون إلى جانبه ليزيل أحزانه ويبدلها قدر المستطاع ببسمة جميلة، ويحرص على مستقبله، يصدق في إعطاء رأيه، يرى أين تكمن مصلحة حبيبه، ويشجعه عليها.

لا ينظر بعين الغيرة إلى حبيبه، ولا يتصرف بأنانية معه، بل يشجعه للمضي في طريق النجاح، ليحصل على مستقبل زاهي، ويفرح لفرحه، ويكبر قلبه حين يراه يكبر قيمة وعملا.

يكون معه قلبا وقالبا، وحبا وصبابة، وإحتراما وتقديرا.
كما قالت الشاعر رابعة العدوية:

"اهواك حبين حب الهوى وحباً لأنك أهل لذاكا".

كما أن الصدق والصراحة هامان جدا بين الحبيبين، هما كصخرة صلبة يبني الحب عليها قصره، كما صارحت مي زيادة جبران بخوفها من الحب، فرد عليها قائلا:"تقولين أنك تخافين الحب. لماذا يا صغيرتي؟ أتخافين نور الشمس؟ أتخافين مد البحر؟ أتخافين طلوع الفجر؟ أتخافين مجيئ الربيع؟ لماذا يا ترى تخافين الحب".؟

تفعل المناقشات المستقيمة،والحوارات الصادقة، فعلها بين الأحباب،إنها تشفي القلوب من كل مخاوفها وشكوكها، وتبرز نقاط ضعفها، لتحول هذا الضعف إلى عزيمة قوية، تبعد آلامهم، وغيهب أفكارهم، إنها مسؤولية كبيرة، يزرعها الحب في نفوس الحبيبين، لأنهما يبنيان سويا مستقبلا راقيا.

عندما يقول الحبيب لحبيبه كلمة أُحبك، يجعله يطير فرحا، إنها أكبر الكلمات معنّى بين الحبيبين، وأكثرها تأثيرا في قلبيهما وروحهما، وتبعث الثقة في حبهما.

قال نزار قباني:

"قولي أُحبك كي تزيد وسامتي
فبغير حبك لا أكون جميلا".

لا تكون الكلمة على اللسان فقط، بل تكون مرسومة في بريق العيون، ومحفورة في القلب، وتلهب نيرانه، لتخرج من شفتي

الحبيب متقطعة الحروف، لا يستطيع نطقها لكبر قيمتها، وهي معجونة بالثقة بمشاعر الحبيب، والإحترام لأحاسيسه.

يبقى الصادقون بهذه المشاعر والأحاسيس أوفياء أبدا لن يغيرهم الزمن، لأنهم لم يحبوا الشخص لجماله فقط، بل إختاروه لأنه سيجعل حياتهم كلها جميلة، وحتما هم سيكونون مخلصين لنبضات قلوبهم، وهمسات روحهم، وتنهاداتهم العميقة.

وروعة إخلاصهم تظهر، كما قال الشاعر :

"يفنى الزمان ولا أخون عهدك
أبداً لو قاسيت كل الهوان".

فالإنسان من جسد وروح، جسده يعمل بتدفق الدم وسريانه في الأوردة ليصل إلى القلب، وروحه تعمل بحفظ ما يحمله القلب من مشاعر، وتخلجات كلها تصب في كوثر الهوى، تسيرعبر غدائر العشق التي تجري بين صخور الدهر، تتحداها وتتابع سيرها، وكل ما كانت الجداول واثقة من نفسها ومن الحبيب، تتدفق بقوة، وتتحدى الصعاب، لتصب في بحر العشق اللامتناهي.

يقتل الاهمال واللامبالات الحب، ويزرعان الخوف من الآتي والشك في صدر المحبوب، أما الاحترام والاهتمام، هما

دعاماتانه اللتان تحافظان عليه يانعاً، وترفعانه لدرجة الكمال والمثالية، فالحبيب يرى كل الجمال في محبوبه.

كما قال الشاعر :

"إذا شئت أن تلقى المحاسن كلها
ففي وجه من تهوى جميع المحاسن".

لا يعترف الحب بالأيام ولا بالسنين، إنه حي ما دام المرء حيا، لأنه يصبح جزءا من قلبه لا يتجزأ.

لا يتكلم العشاق بلغة الكلام دائما، بل يتفاهمون أكثر بلغة الصمت، فكلامها أفصح وأبلغ، تقرأ العيون بعضها بصمت ثاقب، لأنه أكثر غنى من الكلام المقال، وأعمق معنى منه.

للصمت كلمات

تغزو عالم الحروف

للشوق نداءات

يسمعها لبّ الملهوف

للروح مناجات

تناغي بحب معفوف

للعشاق سهرات

تشبّها طلة المشغوف

يشدو صوت الصمت بنبرات حنين أعذب الألحان، لتخرج من أعماق الحبيب عبر أوتار قلبه بأرقّ التعابير، وتتمايل متراقصة أمام عينين حبيبه، تعبر أذنتيه بحنان، لتدخل إلى لب قلبه.

إذا قيل:"إن اللبيب من الاشارة يفهم"، فإن الحبيب من الصمت يعلم.

إنه حديث الروح بدون ثقل الكلمات، عندما تلتهب الأشواق، إنها تفوق شوق الأمواج لتلاطم الشاطئ، وشوق القمر ليتسامر مع النجوم في السماء، فلا يتمكّن أحد أن يقف أمامها، لا قمم الجبال، ولا عمق الأودية، ولا سعة السهول، ولا حتى العواصف، ولا الأمطار والثلوج تستطيع أن تطفيئ جذوة نارها، فتطير بجناحين من عنبر لتصل إلى الحبيب، فبرؤيته تخمد نارها، وتهدأ لهفتها، وتركن في أحضانه.

ليلة ممطرة يسطو عليها برد القارس

الوحدة مقرحة بين الأهل وفي المجالس

في القلب الملتاع مأمل يرى أغلى الناس

لنور محيّاك طلة تلظى شوق الإحساس

ذكرتك وحنين الهوى في القلب والراس

تلك الروح الهائمة، لا تعجز عن اللقاء، تطير كطير حمام، لتصل إليه بأجنحتها المثقلة بالحنين والغرام، تتماوج فوق الشواطئ، وتعلو لتصل إلى السحاب، لتلق نظرة ثاقبة عليه، وتعود مشبعة بحنان حبه وشوقه إلى مرتعها الأبدي.

أهواك عاشقا

له الوفاء يشهد

أعشقك حبيبا

به الروح تتحد

اودك سرمديا

في القلب تتخلد

أتأملك جمالا

به القمر يستنجد

أحبّك متيّما

لك الغرام يتعبد

اللقاء أجمل ما يتوق الحبيبان إليه، ويحلمان به، فتتراقص تنهداتهما، ويخفق قلبيهما، ويتأنقان بأجمل منظرهما، فيهيئان أعذب العبارات، لينثراها لبعضهما بأنفاس ملتهبة تعبيرا عن شوقهما، ويعملان جاهدين متحديين القدر ليلتقيا، وإذا ما حصل يكون رائعا، يحوّل الليل وعتماته إلى أنوار تشعّ من طلة الحبيب وإشراقة وجهه، كأنها لحظة يبزغ الفجر فيها منيرا، بشاشة تبهر العينين، وتذوب الروح فيها، فتسلك دربها عبر العين والخد والفم، لتسلل عبر خيوط ذهبية لتصل إلى شرايين القلب، وتسير بأنسجته، ليتدفق دمه حبا في كل أنحاء الجسم، ويدوي الرعد من نبضات قلبه وزفراته التي تملأ الكون بصداها، ممّا يشعره أنه طائر يرفرف في الفضاء، تحمله جناحان لتطير به إلى أعالي السماء.

وتترقرق قطرات الدمع فرحا، كجدول عذب من العين، تتلألأ كاللآلئ، وتتراقص أمواجها على شاطئ الوجنتين، ليغرقين سويا في بحر الهوى.

ترتسم بسمة الحبيب على شفتيه ببهاء، تكون مملؤة بالعشق، ومفعمة بالشوق، تتغلغل إلى أعماق الحبيب، وتغوص في داخله.

بلقياك بهجة الروح

تسحّ بالقلب المنتعش

يبكم نطق الحروف

عبر اللسان المرتعش

تصبّ لظى الأشواق

على الجسد المنكمش

عندما يتواجد كل الأساسيات في العلاقة الغرامية والحب العظيم. فكيف يقال: "إن الحب أعمى".

عذراً يا من قال هذا، إن الحب يفتح البصر، وينيرالبصيرة، فيزيد من نظرة العيون وتحديقها، ويرى المحب كل ما حوله جنة، لأن الحب ملأ قلبه.

أين العمى بنور الحب، ونظرات المحبوب، فهو يشعر في قلبه وعقله، ويرى بعينيه وفكره، إنه يبصر خليله مضيئا كالبدر البهيّ ويكحل عينيه برؤية مبسمه، لا ينظر إلى شكله الخارجي فقط، إنما إلى جمال روحه وكبر قلبه، ويتلمس أدبه وإحترامه ووفاءه.

وإذا شعر بحاجة محبوبه له حينها يهرع هرعاً ليلبيه.

أما إذا صباه الهوى، وعصفت به أمواج الحنين، ولفحه لهيب الأشواق، عندها يسرع إليه ليغمره، ويترنم بدقات قلبه، ويتنعم بلمسة يديه، ويركن بين أحضانه.

قد يبدو أعمى للناظر إلى الحبيب من عينه هو، لأنه لا يعلم محبوبه كما هو يعلمه، والناس تحكم على الحب بالعماء، في الوقت الذي يكون الحب ضوء القمر، وبزوغ الفجر، ونور الشمس، وإشراقة القلب، ونضارة الفكر، وإيثارة الروح، وخلود النفس، وجنون الجسد.

أحيانا يختلج القلب بكل هذا، ويشعر أنه يكاد يتوقف عن النبض، كما يتوقف الدم بالجسم عن دورته، العقل يسلم سلاحه، ويقدم إستقالته، ويخضع إحتراماً وشوقاً وحباً. إنهما لا يستطيعان أن يتحملا هذا الإحساس، فيتركان الجسد ينصهر بلحظات ينسى فيها أنه كائن حي.

إن الحب نور ونار

وألم وفرح وأشعار

فلولا التياع القلوب

فالكون يكاد ينهار

بالشوق تهيم الروح

والجسد تتلظاه النار

يحلو الغرق في بحر الحب، وعندما تضرم ناره، يستلذ الإحتراق فيها، الحب لم يدع قلبا إلا وهيّمه.

عن الحب أحدث وأتنغم

فكل الناس بجنونه تعلم

ما من قلب لوّعه الغرام

إلا يتمتع باللقاء ويتنعم

حبيب بعيون حبّه يحلم

القلب بوجوده حياته يسلم

الفهرس

العنوان	الصفحة
الاهداء	3
مقدمة الشاعر صباح العبدالله	7
المقدمة	11
إنسياب القلم	13
غدير المحبة	19
ارتقاء العائلة	31
زهو التواضع	39
كبر الإحترام	47
فتانة البحر وسحره	55
زخر العطاء	61
حمية الرجل	71
جوهر المرأة	83
أولادي فلذة كبدي	93
خلود الصداقة	97
نباريس العلم	105
سحر القمر	113
وسامة الحب	119